التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

مرحباً بشهر القرآن

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

صدر حديثاً عن دار ابن رجب

لفضيلة الشيخ : محمد حسان

الموت * عذاب القبر * علامات الساعة الصغرى * المسيح الدجال نزول عيسى بن مريم
يأجوج ومأجوج * طلوع الشمس من مغربها * الدابة * الدخان * الخسوف

فى رحاب الدار الآخرة

النفخ فى الصور * نفخة البعث * الحشر الشفاعة * مجئ الرب جل جلاله
يوم الحساب * القصاص إلى الجنة بغير حساب * الميزان * الصراط
دار الشقاوة * دار السعادة

إن شاء الله تعالى يظهر خلال أيام الكتب التالية :

الكتاب الذى طال إنتظاره

أئمة الهدى ومصابيح الدجى

لفضيلة الشيخ / محمد حسان

كتاب خطب الشيخ / محمد حسين يعقوب الجزء الأول

فضائل الصحابة للشيخ مصطفى العدوى

مع تحيات : دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور : ☎ ٠٥٧/ ٤٤١٥٥٠ * المنصورة : ☎ ٠٥٠/ ٣١٢٠٦٨

ننتظر زيارتكم لنا فى جناحنا بمعرض القاهرة الدولى سراى ألمانيا (أ)

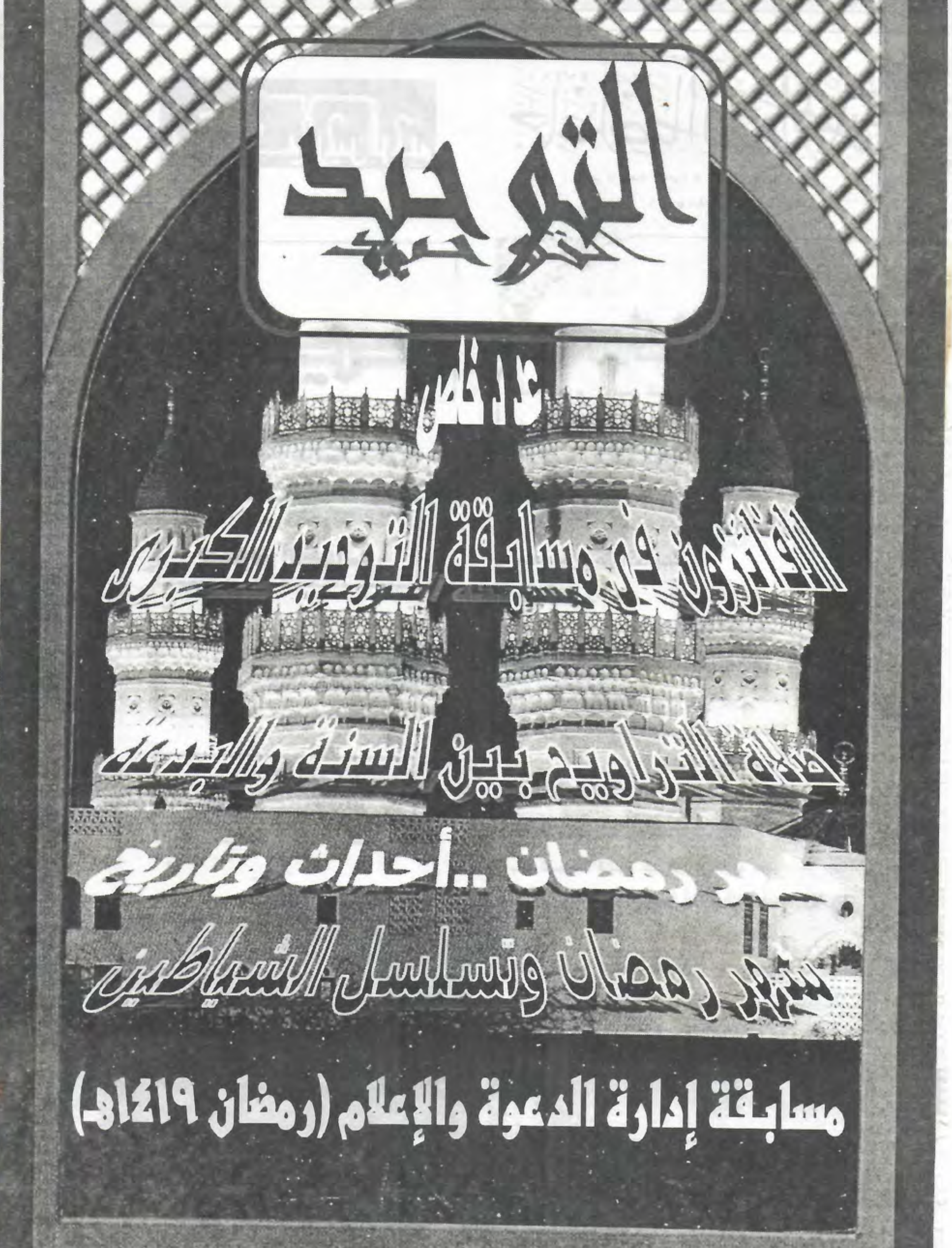

التوحيد

عدد خاص

الفائزون في مسابقة التوحيد الكبرى

صلاة التراويح بين السنة والبدعة

شهر رمضان .. أحداث وتاريخ

شهر رمضان وتسلسل الشياطين

مسابقة إدارة الدعوة والإعلام (رمضان ١٤١٩هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :
١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم : مجلة التوحيد- على مكتب عابدين .
٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي- فرع القاهرة- باسم: مجلة التوحيد- أنصار السنة (حساب رقم/ ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : رمضان شهر التقوى ٤
كلمة التحرير : رئيس التحرير : شهر رمضان أحداث وتاريخ ٨
باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي : مرحبًا بشهر القرآن ١٢
باب السنة : الرئيس العام : الاعتكاف ١٦
موضوع العدد : الشيخ محمد عبد الحكيم القاضي : صلاة التراويح بين السنة والبدعة ٢٢
أسئلة القراء عن الأحاديث ٢٧
ملف فتاوى رمضان ٣١
شهر رمضان وتسلسل الشياطين : الشيخ سمير عبد العزيز ٤٣
تنبيهات على بعض المخالفات في رمضان : أحمد سعد ٤٦
هدي الإسلام في آداب الصيام : الشيخ أسامة سليمان ٤٧
في مؤتمر المجلس العالمي للدعوة والإغاثة : بقلم / جمال سعد ٥٠
عقائد الصوفية : أ . محمود المراكبي : مراتب الأولياء ٥٤
فقه الاختلاف : الشيخ مجدي قاسم ٥٨
باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد ٦٢
من روائع الماضي : الشيخ أبو الوفاء محمد درويش : الإيمان واليوم الآخر ٦٦
الصوم وبناء شخصية المسلم : الشيخ بكر محمد إبراهيم ٧٢
الفائزين في مسابقة التوحيد الكبرى ٧٤
مسابقة إدارة الدعوة والإعلام رمضان ١٤١٩ هـ ٧٦

التحرير
٨ شارع قوله
عابدين القاهرة

☎ ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات
☎ ٣٩١٥٤٥٦

مع القـراء

فرعون كافر
ومن شك في كفره فهو كافر !!

نشرت الأهرام منذ أيام مقالاً مطولاً بعنوان ((محاكمة فرعون)) توصل فيه كاتبه عن طريق المهارات الخاصة إلى أن فرعون عاش كافرًا ومات مسلمًا !! منكرًا بذلك صريح القرآن ، ومخالفًا به صحيح السنة ، ومستدلاً بدليلين :

أولهما : كلام ابن عربي الصوفي الذي حكم علماء عصره ومن بعدهم بكفره وردته !

وثانيهما : اتباع الهوى ؛ وهو مصدر عظيم من مصادر الضلال والعجب أن اللّٰه العلي الكبير الذي أحاط بكل شيء علمًا وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور قد أخبرنا بكفر فرعون ، والكاتب المسكين يظن أنه رأى ما لا عين رأت ، وأنه أعلم بفرعون من خالقه ومهلكه .

وإذا كانت عجائب الدنيا سبعًا ، فإني أنصح القراء أن يضيفوا إليها هذا الكاتب العجيب لتصبح ثمانية !!

﴿ ولا تحسبن اللّٰه غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾

رئيس التحرير

الإخوة كتاب المجلة

نسعد بتلقي كتاباتكم ومشاركاتكم في المجلة برجاء كتابة المقالات بخط واضح أو على الآلة أو الكمبيوتر فيما لا يزيد على ثلاث صفحات فلوسكاب .

وجزاكم اللّٰه عنا خير الجزاء

سكرتير التحرير

التوزيع في الخارج : مكتبة المؤيد بالرياض .

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة.

ثمن النسخة السعودية ٦ ريالات الامارات ٦ دراهم الكويت ٥٠٠ فلس المغرب دولار امريكي الاردن ٥٠٠ فلس السودان ١٥٠ جنيه مصرى العراق ٧٥٠ فلس قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشا - عمان نصف ريال عمانى

رمضان

شهر التقوى

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

يقول اللّه سبحانه وتعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

فالصيام من أكبر أسباب التقوى ؛ لأن فيه امتثال أمر اللّه تعالى واجتناب نهيه ، فمما اشتمل عليه من التقوى أن الصائم يترك ما حرم اللّه عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها التي تميل إليها نفسه متقربًا بذلك إلى اللّه راجيًا بتركها ثوابه ، فهذا من التقوى .

ومنها أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة اللّه تعالى فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاع اللّه عليه .

ومنها أن الصيام يضيق مجاري الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فبالصيام يضعف نفوذه وتقل منه المعاصي .

ومنها أن الصائم - في الغالب - تكثر طاعته ، والطاعات من خصال التقوى .

ومنها أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقير المعدم ، وهذا من خصال التقوى .

فإذا كان الأمر بالصوم خاصًا بالمؤمنين مقارنًا ذلك بأن اللّه افترضه على الذين من قبلهم حتى ينافسوهم في الخيرات ، فإن اللّه سبحانه يأمر الناس جميعًا بالأمر العام مكلفًا إياهم بالعبادة التي هي امتثال لأوامر اللّه سبحانه ، واجتناب لنواهيه ، وتصديق لخبر رسوله الذي بعثه ، ويقول

□ الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له مواساة الفقير المعدم.

□ الصيام يضيق مجاري الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم.

□ الصائم يدرب نفسه على مراقبة اللَّه تعالى ، فيترك ما تهوى نفسه ، مع قدرته عليه ، لعلمه باطلاع الله عليه.

سبحانه : ﴿ يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ٢١] . ولذلك خلقهم : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] . وهو ربهم الذي رباهم بأنواع النعم ، فخلقهم بعد عدم ، وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة ، فجعل لهم الأرض فراشا يستقرون عليها ويبنون ويزرعون ، وخلق لهم كل شيء ، ثم علل ذلك بقوله : ﴿ لعلكم تتقون ﴾ .

وقد وردت التقوى بمادتها في القرآن الكريم في قرابة ثلاثمائة موضع من الكتاب الكريم ، حتى يمكن أن يقال : إن الغاية من رسالة الإسلام ، بل ومن جميع الأديان هي تحصيل التقوى .

حيث يقول القرآن الكريم على لسان نوح وهود ولوط وشعيب ، كل نبي يخاطب قومه بقوله : ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ [آل عمران : ٥٠] . ولقد بينت آيات القرآن الكريم أثر التقوى ؛ فمنها آثار يجعلها الله للعبد في الدنيا منها : ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ [الطلاق : ٤] ، وقوله : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ۝ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] .

ومنها قوله عز وجل : ﴿ واتقوا الله ويعلمكم ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، وقوله سبحانه : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ [النحل : ٢٨] .

ومنها ما يجعله الله للعبد في الآخرة ، فبها تفتح أبواب الجنة : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ [الزمر : ٧٣] .

الافتتاحية

□ شهر رمضان شهر معالجة أدواء النفوس وجمع القلوب ووحدة الصف وهجران المعاصي ولزوم الطاعات ، فليتق الله دعاة الباطل والشر .

والتقوى تزيل الخوف وتجلب الأُنس في الآخرة : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ❁ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ❁ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ❁ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾ [الزخرف : ٦٧- ٧٠] .

ويقول سبحانه : ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ [القمر : ٥٤، ٥٥] .

وتقوى اللّه عز وجل دافع للعبد أن يعمل الخير وأن يجتنب الشر ؛ لذا كان النبي ﷺ يفتتح خطبه بالحث على التقوى بقوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا اللّه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا اللّه الذي تساءلون به والأرحام إن اللّه كان عليكم رقيبًا ﴾ [النساء : ١] ، ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديدًا ❁ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللّه ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١] .

فكانت تقدم هذه الآيات بين يدي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الخطب ـ فتحث السامع على سرعة الإقدام للعمل بالصالحات واجتناب السيئات ، وكذلك يذكر المولى سبحانه في اجتناب الشرور أن الدافع له تقوى اللّه سبحانه ، كقوله تعالى : ﴿ وليملل الذي عليه الحق وليتق اللّه ربه ولا يبخس منه شيئًا ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وكقوله سبحانه : ﴿ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًا ﴾ [مريم :١٨] ، وقوله سبحانه : ﴿ فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق اللّه ربه ﴾ [البقرة : ٢٨٣] ، فإن التقوى مانع من بخس الحق أو إضاعة الأمانة أو التعدي على حرمات النساء ، بل إن اللّه سبحانه ليقول ذلك في قوله تعالى : ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر اللّه فإنها من تقوى القلوب ﴾ [الحج : ٣٢] .

وفي حديث الثلاثة الذين مالت صخرة فسدت عليهم فوهة الغار ، تقول المرأة لابن عمها الذي تمكن منها : اتق اللّه ، ولا تفض الخاتم إلا بحقه . فقام عنها وتركها .

ولذا كانت الوصية بها من الرسول ﷺ لأصحابه لما قالوا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة)) .

هذا ، وإن مفهوم التقوى في مفتتح سورة ((البقرة)) ، يقول سبحانه : ﴿ ألم ❁ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدًى للمتقين ❁ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ❁ والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ❁ أولئك على هدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ [البقرة : ١- ٥] .

وبينها ربنا سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

فهذا شهر رمضان الذي قال عنه سبحانه وتعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، وظهر أثر الصوم عليه في إخلاصه لربه ؛ لذا يقول ربنا في آيات الصيام : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

ويقول سبحانه بعد آيات الصيام معقبًا عليها ، كأنها نتيجة لها : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة : ١٨٨] ، فمن ترك الطعام الحلال لله في نهار رمضان ، تعلم التقوى ، فلم يأكل أموال الناس بالباطل بالرشوة عطاءً أو أخذًا .

فهذا رمضان شهر معالجة أدواء النفوس وجمع القلوب ووحدة الصف وهجران المعاصي ولزوم الطاعات ، فليتق الله دعاة الباطل والشر ، ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، فالنبي ﷺ يقول حاكيًا عن جبريل قوله : ((بَعُد من أدرك رمضان ولم يُغفر له)) ، ذلك لواسع فضل الله سبحانه وعظيم عطائه ومغفرته في هذا الشهر الكريم .

فاللهم نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل .

والله من وراء القصد .

كلمة التحرير

بقلم الشيخ /

صفوت الشوادفي

شهر رمضان ..

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد حل بنا شهر كريم ، فرض الله علينا صيامه ، وسنّ لنا رسول الله ﷺ قيامه .

ويتميز هذا الشهر عما سواه بالحرص من الجميع على الإقبال على اللَّه ؛ الطائعين والعاصين على سواء !!

ويختص هذا الشهر بأحداث عظيمة وقعت فيه تحتاج من كل مسلم إلى تذكر وتدبر وتفكر لينتفع بمواضع العبرة ، ويجني بها الثمرة !

✸ فمنها .. بل أهمها على الإطلاق بداية نزول الوحي الكريم على رسول اللَّه ﷺ في غار حراء ؛ وقد جلس في خلوته يتعبد ، فنزل عليه جبريل عليه السلام بأول كلمة قرآنية ، فكانت : ﴿ اقرأ ﴾ ، وهي دعوة إلى العلم الذي يصل العبد بربه وخالقه ، ويدرك به الخشية : ﴿ إنما يخشى اللَّه من عباده العلماء ﴾ [فاطر : ٢٨] ، ويرفع منزلة صاحبه ودرجته : ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [الزمر : ٩] ؟ والجواب قطعًا لا يستوون !

وفي بدء نزول القرآن في رمضان على رسول اللَّه ﷺ - وهو في الغار يتعبد - تنبيه لطيف على أن رمضان هو شهر القرآن ، وأنه شهر العبادة الخاصة ، وأنه شهر الانقطاع إلى اللَّه متمثلاً في الاعتكاف ، وقد اختاره اللَّه لذلك من بين سائر الشهور مع أن رسول اللَّه ﷺ كان ينقطع إلى العبادة في غار حراء في غيره من الشهور ، فاختيار هذا الشهر علامة على فضله وارتفاع درجته دون غيره .

✸ ومن الأحداث التي وقعت في رمضان ((غزوة بدر الكبرى)) وذلك في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، وكان في هذه الغزوة المباركة أول انتصار حاسم للإسلام على الكفر ، وقد ظهر فيها بوضوح مدد اللَّه وتوفيقه لأوليائه الذين صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه ، كما

تعتذر المجلة عن عدم نشر مقال رئيس التحرير ((كيف يفكر اليهود)) بمناسبة شهر رمضان ، وسوف تنشر الحلقة الأخيرة في عدد شوال القادم إن شاء اللَّه .

أحداث وتاريخ

قال اللَّه عز وجل : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن اللَّه قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن اللَّه رمى ﴾ [الأنفال : ١٧] .

ولما أخذ المؤمنون بأسباب النصر من صدق الإيمان وحسن التوكل على اللَّه واليقين في وعده : ﴿ إن تنصروا اللَّه ينصركم ﴾ [محمد : ٧] ، والإخلاص وسلامة القلب وإعداد العدة والصبر عند اللقاء ، أقول : لما أخذ المجاهدون بهذا كله أنزل اللَّه ملائكته إلى ميدان القتال ، ومن يقوى على مواجهة الملائكة !!

وفي ذلك يقول اللَّه عز وجل : ﴿ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ [الأنفال : ١٢] .

ولن ينتصر المسلمون على أعدائهم إلا إذا انتصروا على أنفسهم وكبحوا جماحها ، وشهر رمضان هو خير معين بعد اللَّه للانتصار على النفس الذي هو طريق النصر على الأعداء !!

ولذلك سمى بعض العلماء جهاد النفس ((الجهاد الأكبر)) ! تنبيهًا على هذا المعنى الجليل ؛ ولم يصح فيه حديث .

❋ وفي شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة فرضت زكاة الفطر التي هي طهرة للصائم وطعمة للمساكين ، ومن لطائف أحكامها أنها تجب على من يملك قوت يوم وليلة ؛ وهذا نصابها !

وهو ميسور لكل فقير ، وهذا يعني أنها تجب على الفقراء ، فلمن يعطيها الفقير ؟ يعطيها لفقير آخر ! وهو لا يخرج إلا هذه الزكاة فيعتاد على العطاء والجود ، وإن كان فقيرًا ، ويخرج بها الفقير من بيته ليلة العيد قاصدًا بيت فقير آخر ، فيلقاه أخوه الفقير ، وقد حمل كل منهما زكاته لصاحبه !! فيتبادلان الزكاة ! إنها درس عملي في العطاء والجود والكرم والسخاء .

❋ وفي السنة الخامسة من الهجرة في رمضان كان الاستعداد لغزوة الخندق أو ((الأحزاب)) التي انتصر فيها المسلمون بفضل اللَّه ورحمته بغير قتال ولا معركة سوى مبارزات ومناوشات محدودة : ﴿ وردَّ اللَّه الذين

كان ﷺ يحض على الفطر بالتمر، فإن لم يجد فعلى الماء، هذا من كمال شفقته على أمته ونصحهم ، فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خُلو المعدة أدعى إلى قبوله .

كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى اللّه المؤمنين القتال وكان اللّه قويًا عزيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] .

✸ وفي شهر رمضان كان الفتح الأكبر ((فتح مكة)) ، وكان ذلك في الحادي والعشرين من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة ، وكان هذا الفتح ثمرة جهاد طويل بالسيف واللسان لسنوات طويلة قد تحلى فيها المؤمنون الصادقون بالصبر واليقين .

ولا يتسع المقام هنا لتفصيل هذا الحدث العظيم ، لكن ينبغي على كل صائم وصائمة أن يرجع إلى كتب السنة والسير ليقرأ تاريخ فتح مكة وما وقع فيه من مواقف لينتفع بذلك انتفاعًا عظيمًا يعجز القلم عن وصفه ، واللسان عن بيانه .

✸ وفي شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة تحطمت بعد فتح مكة رموز الشرك ، وتهاوت الأصنام التي عبدها الناس من دون اللّه دهورًا طويلة ، فقد بعث رسول اللّه ﷺ خالد بن الوليد لهدم إله المشركين الأكبر ((العزى)) !! فهدمها ، وبعث عمرو بن العاص فهدم ((اللات)) ، وبعث سعد بن زيد الاشهلي فهدم ((مناة)) .

وكان ذلك إعلانًا صريحًا بأن القلوب يجب عليها أن تتعلق باللّه ، ولا تلتفت إلى أحد سواه من الأحياء أو الأموات أو الأصنام أو الأضرحة ؛ وهذا هو التوحيد الذي جاء به رسول اللّه ﷺ .

✸ وفي شهر رمضان أقبلت وفود على رسول اللّه ﷺ تعلن إسلامها من قبائل شتى وبلاد متفرقة بعد أن أيقنت أن هذا الدين هو الحق من عند اللّه العزيز الحكيم ، وهكذا دخل الناس في دين اللّه أفواجًا .

✸ وفي شهر رمضان المبارك حدثت انتصارات عظيمة غير ما ذكرناه لا يتسع المقام لبسطها ، ولعل من أبرزها هذه الانتصارات الرائعة التي أحرزها المجاهد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين ، وأدركه شهر رمضان منتصرًا وهو صائم في سنة ٥٨٤ هـ ؛ فأشار عليه رجاله أن يرتاح في شهر الصوم ، فخاف على نفسه من انقضاء الأجل قبل إكمال النصر !! فواصل زحفه حتى استولى على قلعة ((صفد)) الحصينة في منتصف رمضان من نفس العام .

✸ ونحن العرب قد حاربنا إسرائيل في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ فكان انتصارنا بقدر إقبالنا على اللّه ، وكانت هزيمتنا بقدر إعراضنا عن اللّه !! ولأننا خلطنا أعمالنا السيئة بأعمالنا الصالحة ، وجمعنا في حياتنا بين الطاعة والمعصية ، فقد جمع اللّه لنا بين حلاوة النصر ، ومرارة الهزيمة : ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ [آل عمران : ١٨٢] .

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

كان ﷺ يفطر قبل أن يصلي وكان فطره على رطبات إن وجد ، فإن لم يجدها فعلى تمرات ، فإن لم يجدها فعلى حسوات من ماء .

من كلام ابن القيم رحمه الله :

فوائد الفطر على التمر

كان يُعجل الفطر ، ويحضُّ عليه ، ويتسحر ، ويحث على السحور ويؤخره ، ويرغب في تأخيره[1] .

وكان يحضُّ على الفطر بالتمر ، فإن لم يجد ، فعلى الماء ، هذا من كمال شفقته على أمته ونُصحهم ، فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خُلو المعدة ، أدعى إلى قبوله ، وانتفاع القوى به ، ولا سيما القوة الباصرة ، فإنها تقوى به ، وحلاوة المدينة التمر ، ومرباهم عليه ، وهو عندهم قوتٌ ، وأُدمٌ ، ورطبه فاكهة ، وأما الماء ، فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس ، فإذا رطبت بالماء ، كمل انتفاعها بالغذاء بعده ، ولهذا كان الأولى بالظمآن الجائع أن يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء ، ثم يأكل بعده ، هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب لا يعلمها إلا أطباء القلوب .

وكان ﷺ يفطر قبل أن يصلي ، وكان فطره على رطبات إن وجدها ، فإن لم يجد فعلى تمرات فعلى حسوات من ماء[2] .

---

[1] أخرج البخاري ٤/١٧٣، ومسلم (١٠٩٨) عن سهل بن سعد الساعدي ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)) . وروى البخاري ٤/١٢٠، ومسلم (١٠٩٥) ، عن أنس مرفوعًا : ((تسحروا فإن في السحور بركة)) . وأخرجه مسلم (١٠٩٦) عن زيد بن ثابت قال : تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة ، قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر خمسين آية . وانظر ((مجمع الزوائد)) (٣/١٥٤، ١٥٥) : باب تعجيل الإفطار وتأخير السحور .

[2] أخرجه أحمد (٣/١٦٤) ، والترمذي (٦٩٦) ، وأبو داود (٢٣٥٦) من حديث أنس ابن مالك ، وسنده قوي ، وأخرجه ابن خزيمة (٢٠٦٦) من حديثه بلفظ : ((من وجد تمرًا ، فليفطر عليه ، ومن لا فليفطر على ماء ، فإنه طهور)) . وسنده صحيح .

يختص هذا الشهر بأحداث عظيمة وقعت تحتاج من كل مسلم إلى تذكر وتدبر وتفكر لينتفع بمواضع العبرة ويجني بها الثمار.

مرحبًا بشهر القرآن

قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أُخر يريد اللَّه بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا اللَّه على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

إن اللَّه تعالى خلق الخلق بقدرته ، وفضّل بعضهم على بعض بعلمه وحكمته : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [الملك : ١٤] ، ومن ذلك تفضيله سبحانه بعض الملائكة على بعض ، وبعض النبيين على بعض ، وتفضيله سائر العباد بعضهم على بعض ، ومن ذلك تفضيله سبحانه بعض الجمادات على بعض ، وبعض الأمكنة على بعض ، وبعض الأزمنة على بعض ، ومن ذلك تفضيله سبحانه لشهر رمضان على غيره من شهور الزمان ، فاختاره لنزول القرآن ، فقال : ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن ﴾ ، وكان نزوله في خير ليالي الشهر وأعظمها بركةً . كما قال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ [الدخان : ٣] ، وهي ليلة القدر ، كما قال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] ، وقد اختلف في تعيينها بعدما صحّ أن رسول اللَّه ﷺ خرج يخبرهم بها ، فتلاحا اثنان فرفعت ، لكن قوله ﷺ : ((أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لستٍّ مضين من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان)) . [رواه أحمد وغيره ، وحسنه الألباني في ((الصحيحة)) : (١٥٧٥)] .

فلعل هذا الحديث مما يرجح أنها ليلة الخامس والعشرين من رمضان .

وهذه الليلة وحدها من أعظم فضائل شهر رمضان ، ومن فضائله ما جاء في هذه الأحاديث : ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء ، وأغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين)) . [متفق عليه] .

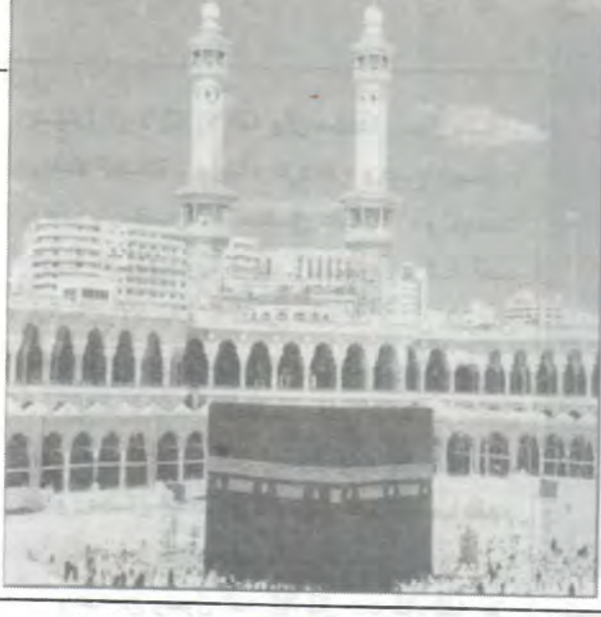

باب التفسير

بقلم الشيخ

عبد العظيم بدوي

((إذا كان أول ليلة من رمضان غلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، لم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير هلم وأقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله فيه عتقاء من النار ، وذلك في كل ليلة ، حتى ينقضي رمضان)) . [صحيح ابن ماجه : (١٣٣١)] .

وقد كره قوم أن يقال : رمضان بدون إضافة ، وهذه الأحاديث تنفي هذه الكراهة ، ولما مدح سبحانه زمان التنزيل مدح المنزَل نفسه وهو القرآن ، فذكر أنه : ﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ ، فهذا القرآن يهدي الناس جميعًا سبيل الرشاد ، ويفرِّق لهم بين الحق والباطل ، والمراد بهذه الهداية هداية الإرشاد والدلالة ، كما في قول الله تعالى : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا ۞ إنا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا ﴾ [الإنسان : ٢، ٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وهديناه النجدين ﴾ [البلد : ١٠] ، ولما كان المؤمنون المتقون هم الذين يهتدون بهدى القرآن ويستضيئون بنوره خصهم بهداية القرآن في آيات ، فقال تعالى : ﴿ ألم ۞ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ [البقرة : ١، ٢] ، وقال تعالى : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ [فصلت : ٤٤] ، والمراد بهذه الهداية هداية التوفيق للطاعة ، كما قال تعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ۞ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ [المائدة : ١٥، ١٦] .

ثم أوجب سبحانه صيام رمضان على من شهده ممن يجب عليه ولم يكن ثمَّ مانع يمنعه منه ، فقال تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ، وصيام رمضان واجب على كل مسلم ، بالغ ، عاقل ، صحيح ، مقيم ، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة وبإجماع الأمة ، قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ١٨٣] ، وعده النبي ﷺ من أركان الإسلام ، فقال : ((بني الإسلام على خمس :

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان)) [متفق عليه] ، وأجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان ، وأنه أحد أركان الإسلام ، التي علمت من الدين بالضرورة ، وأن منكره كافر مرتدٌ عن الإسلام .

وللصوم فضله العظيم ، ففي الحديث : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)) [متفق عليه] .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : ((قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جُنّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ، ولا يصخب ، ولا يجهل ، فإن شاتمه أحدٌ أو قاتله فليقل : إني صائم ، مرتين ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه)) . متفق عليه .

وعن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال : ((إن في الجنة بابًا يُقال له : الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحدٌ)) [متفق عليه] .

ثم رخص الله سبحانه للمرضى والمسافرين في الفطر ، فقال : ﴿ ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ ، ورغب النبي ﷺ في قبول الرخصة ، فقال : ((إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته)) [رواه أحمد ، وصححه الألباني في ((الإرواء)) : (٥٦٤)] .

لكن الأفضل للمسافر - إن لم يجد مشقة - أن يصوم ، وإن وجد مشقة أن يفطر .

عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يجد الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ، يرون أن من وجد قوةً فصام فإن ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفًا فأفطر فإن ذلك حسن . [مسلم] .

ومن عجز عن الصيام للكبر أو مرض مزمن أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينًا ؛ لقوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ هذه الآية ، فقال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هو الشيخ الكبير ، والمرأة الكبيرة ، لا يستطيعان أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكينًا . [البخاري] .

والحبلى والمرضع إذا لم تطيقا الصوم أو خافتا على أولادهما فلهما الفطر وعليهما الفدية ولا قضاء عليهما ، فإن قضتا فلا فدية .

عن ابن عباس قال : ((إذا خافت الحامل على نفسها ، والمرضع على ولدها في رمضان ، قال : يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينًا، ولا يقضيان صومًا)) [صحيح. ((الإرواء)): (٤/١٩)] .

عن نافع قال : ((كانت بنت لابن عمر تحت رجل من قريش ، وكانت حاملاً ، فأصابها عطش في رمضان فأمرها ابن عمر أن تفطر وتطعم عن كل يوم مسكينًا)) [صحيح ((الإرواء)) : (٤/٢٠)] .

والحيض والنفاس يمنعان من الصوم ، ولا يصح الصوم معهما ، وعلى الحائض والنفساء القضاء .

عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : ((كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة)) . [مسلم] .

وهذا التخفيف في الصوم إنما هو قائم على أصل الدين العظيم وهو التيسير ورفع الحرج : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ، فيسروا ولا تعسروا ، ولا تشقوا على أنفسكم : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾ [المائدة : ٦] ، فأوغلوا في الدين برفق لتبلغوا ما كتب الله لكم : ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ ثلاثين يومًا إن لم تروا الهلال ، أو تسعًا وعشرين إن رأيتموه : ﴿ ولتكبروا الله ﴾ بعد تمام العدة وانتهاء الشهر ﴿ على ما هداكم ﴾ له وأعانكم عليه من الصيام والقيام وصالح الأعمال في رمضان ، وتقولوا : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على نعمه الدينية كما تشكرونه على نعمه الدنيوية ، فإن الأولى أعظم من الثانية ، وهي منها أولى وأحق بالشكر .

والتكبير يكون من حين يخرج إلى المصلى حتى يصلي .

عن الزهري ؛ أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى ، وحتى يقضي الصلاة ، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير . [قال الألباني في ((الإرواء (٣/١٢٣) : وهذا سند صحيح مرسلاً ، وله شاهد من حديث ابن عمر مرفوعًا أخرجه البيهقي (٣/٢٧٩) ، فالحديث صحيح عندي موقوفًا ومرفوعًا ، والله أعلم))] .

وأما التكبير في الأضحى فيكون من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق – رابع أيام العيد . صحَّ ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، كما في ((الإرواء)) (٣/١٢٥) .

وأما صيغة التكبير فالأمر فيها واسع ، وقد ثبت تشفيع التكبير عن ابن مسعود : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، الله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد .

وصحَّ عنه وعن ابن عباس بتثليث التكبير ، فبأي ذلك أتى المسلم فقد أصاب .

نسأل الله تعالى أن يعيننا على الصيام والقيام ، وأن يوفقنا لصالح الأعمال ، وأن يعتقنا من النار ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

باب السنة

الاعتكاف

الاعتكاف لغة : لزوم الشيء ، وحبس النفس عليه ، أو هو : حبس النفس عن تصرفات مخصوصة يؤديها عادة ، ويطلق على الحبس على الخير كما في قوله تعالى : { والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد } [الحج : ٢٥] ، كما يطلق على الحبس على الشر ، في مثل قوله تعالى : { ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون } [الأنبياء : ٥٢] ، وقوله تعالى : { يعكفون على أصنام لهم } [الأعراف : ١٣٨] ، وقوله سبحانه : { وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا } [طه : ٩٧] .

والاعتكاف شرعا : الإقامة في المسجد على صفة مخصوصة بنية التعبد لله رب العالمين ، ولا يكون الاعتكاف شرعا إلا في المساجد ، إذ لا يسمى من اعتكف في غيرها معتكفا شرعا .

والاعتكاف فيه تسليم النفس لعبادة الله تعالى بالكلية ، وإبعادها عن الاشتغال بالدنيا الأشغال المانعة من التقرب لله رب العالمين .

والاعتكاف مشروع ، ولا يجب إلا على من نذره ، ودليل مشروعيته من القرآن : { أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود } [البقرة : ١٢٥] .

والاعتكاف فاضل في كل وقت وهو في رمضان ، لا سيما في العشر الأواخر منه أفضل وآكد ؛ لقوله تعالى : { ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد } [البقرة : ١٨٧] ، وجاءت في آيات الصيام .

ولحديث عائشة ، رضي الله عنها ، وابن عمر ، رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان . وفي حديث عائشة ، رضي الله عنها : حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده .

قال النووي : إن الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد ؛ لأنه ﷺ وأزواجه وأصحابه إنما اعتكفوا في المسجد مع المشقة في ملازمته ، فلو جاز في البيت لفعلوه ولو مرة ، لا سيما النساء ؛ لأن حاجتهن إلى البيوت أكثر .

واتفق العلماء على شرط المسجد للاعتكاف ، ولا حد لأكثره ، واختلفوا في أقله ، فهل يشترط العشرة أو يجوز يوم فأكثر ؟ وهل يجوز أقل من يوم ؟ والراجح جوازه .

ودليل جوازه ما أخرجه الشيخان ، من حديث ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن عمر سأل النبي ﷺ قال : كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد ؟ قال : ((فأوف بنذرك)) . فهذا دليل على جواز اعتكاف الليلة . وهو الذي عليه الجمهور .

وقد داوم النبي ﷺ عليه ، واعتكف بعض

بقلم الشيخ :

محمد صفوت نور الدين

زواجه معه وبعده ، فاستدل من أهل العلم من استدل بذلك على أنه سنة ، بل إنه سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان التماسا لليلة القدر ، وقد صح عن كثير من أصحاب النبي ﷺ فعله ، وإن كان الأكثر من أصحاب النبي ﷺ لم يفعلوه ، ومن فعلوه لم يلتزموه ، فذلك كاف في نفي فرضيته على المسلمين .

هذا ، ولم يأمر رسول الله ﷺ بالاعتكاف إلا في حديث الشيخان ؛ عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواسط من رمضان ، فاعتكف عاما ، حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين ، وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال : ((من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ...)) .

والشاهد أنه أمر من اعتكف معه أن يعتكف ، ولا أعلم نصا من قرآن ولا سنة جاء فيه الأمر بالاعتكاف إلا هذا ، والأمر فيه خاص بمن اعتكف معه العشر الأوسط وليس عاما بالناس ، فحكم الاعتكاف هو الندب إلا أن ينذره المسلم ، فيصبح واجبا عليه بالنذر ، ومما يدل على أن فعله مندوب حديث الموطأ : ((ومن اعتكف سنة – أي في رمضان – فليعتكف العشر الأواخر)) .

وفي الحديث : من أراد أن يعتكف فليعتكف العشر الأواخر ، ولو كان واجبا لم يتعلق الأمر بالإرادة .

ويصح اعتكاف المرأة باتفاق الفقهاء إذا كانت مسلمة مميزة ، عاقلة ، طاهرة من كل حيض أو نفاس أو جنابة ، ولا يكون إلا بإذن زوجها – إن كانت ذات زوج – ويستحب أن تستتر بخباء ، ولا يكون خباؤها في مكان يصلي فيه الرجال .

بل ولا بأس بالخباء للرجال في الاعتكاف أيضا ، وذلك لفعله ﷺ ، ولأنه أستر للعبادة ، وأدعى إلى الإخلاص . ولذا نعلم أن الخباء لستر العبادات قبل ستر العورات .

واتفق الفقهاء على أن المساجد الثلاثة أفضل من غيرها في الاعتكاف ، وأن أفضلها المسجد الحرام ، ثم المسجد النبوي ، ثم المسجد الأقصى ، ويصح الاعتكاف في سائر المساجد ، والمسجد الجامع أولى من المسجد الذي لا يجمع فيه . فإن نذر الاعتكاف في مسجد لا يجمع فيه أياما غير الجمعة صح عند بعض أهل العلم ، فإن كان فيها يوم جمعة ألزمه الشافعية أن يشترط في اعتكافه الخروج لصلاة الجمعة في المسجد الجامع .

وليس للاعتكاف ذكر مخصوص إلا اللبث في المسجد بنية الاعتكاف . قال النووي : ولو تكلم بكلام دنيا أو عمل صنعة أو غيرها لم يبطل اعتكافه.

الصوم للمعتكف :

لم يصح عن النبي ﷺ مرفوعا حديث في الأمر بالصوم للمعتكف ، وما جاء في حديث أبي داود والنسائي لما سأله عمر عن اعتكاف عليه أمره أن يعتكف ويصوم ، فهو ضعيف ، والصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم من قوله له : ((فأوف بنذرك)) . وجمهور العلماء على استحباب الصوم للمعتكف ، فلو اعتكف في غير رمضان ، ثم أفطر عامدا لم يبطل اعتكافه ، واستدل من لم يقل بوجوب الصوم بما أخرجه البخاري والشيخان - واللفظ لمسلم - من حديث عائشة ، رضي الله عنها : وترك الاعتكاف في شهر رمضان ، حتى اعتكف في العشر الأول من شوال .

ومعلوم أن فيها عيد الفطر الذي يحرم صومه ، ويلزم من ذلك صحة الاعتكاف بغير صوم ، وجواز الاعتكاف في غير رمضان .

وفي ((المغني)) قال : ولو كان الصوم شرطا لما صح اعتكاف الليل ؛ لأنه لا صيام فيه ، ولأنه عبادة تصح في الليل ، فلم يشترط له الصيام كالصلاة ، ولأنه عبادة تصح في الليل فأشبه سائر العبادات ، ولأن إيجاب الصوم حكم لا يثبت إلا بالشرع ، ولم يصح فيه نص ، ولا إجماع .

قال سعيد : حدثنا عبد العزيز بن محمد عن أبي سهل قال : كان على امرأة من أهلي اعتكاف ، فسألت عمر بن عبد العزيز فقال : ليس عليها صيام إلا أن تجعله على نفسها ، فقال الزهري : لا اعتكاف إلا بصوم ، فقال له عمر : عن النبي ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فعن أبي بكر ؟ قال : لا ، قال : فعن عمر ؟ قال : لا ، قال : وأظنه قال : فعن عثمان ؟ قال : لا ، فخرجت من عنده فلقيت عطاء وطاوسا فسألتهما ، فقال طاوس : كان فلان لا يرى عليها صياما ، إلا أن تجعله على نفسها . وأحاديثهم لا تصح ، أما حديثهم عن عمر فضعيف كما سبق .

ثم قال في ((المغني)) : إذا ثبت هذا فإنه يستحب أن يصوم ؛ لأن النبي ﷺ كان يعتكف وهو صائم ، ولأن المعتكف يستحب له التشاغل بالعبادات والقرب والصوم من أفضلها ويتفرغ به مما يشغله عن العبادات ، ويخرج به من الخلاف .

الاعتكاف في المساجد :

فإن نذر المسلم أن يعتكف في مسجد وعينه أجزأه أن يعتكف في مسجد آخر ، إلا المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى ، لما جاء من فضل الصلاة فيها ، فإن نذر في مسجد من الثلاثة بغير تعيين جاز فيه وفي واحد منها ، ولم يجز في غيرها ، فإن عينه بأنه المسجد الحرام لم يجز الوفاء بالنذر في سواه ، فإن عينه المسجد النبوي جاز فيه أو في المسجد الحرام ، فإن عينه في المسجد الأقصى ؛ جاز في المسجد الحرام أو المسجد النبوي .

وقد ورد عن بعض العلماء كحذيفة وسعيد بن المسيب وابن مسعود أنه لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة ؛ مستدلين بحديث : ((لا اعتكاف إلا في المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى)) . وقد وفق بعض أهل العلم بين هذه الروايات بأنه محمول على الأفضل ، كما في الحديث : ((لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد)) . ونظائر ذلك كثير .

مبطلات الاعتكاف :

ويبطل الاعتكاف بالجماع ، ويرى كثير من العلماء فساد الاعتكاف بدواعي الجماع ، من

مداعبة زوجة ، أو تقبيلها ، أو غير ذلك من المباحات للرجل مع زوجه في الفطر وفي ليالي رمضان .

ويفسد الاعتكاف بالخروج من المسجد لغير حاجة ، والحاجة التي يجوز الخروج من المعتكف لها :

أ- الخروج لقضاء الحاجة والوضوء والغسل الواجب ، بحيث لا يطيل مكثه أكثر مما يحتاج إليه .

قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على أن للمعتكف أن يخرج من معتكفه للغائط والبول ؛ لأن هذا مما لا بد منه ، ولا يمكن فعله في المسجد ، فلو بطل الاعتكاف بخروجه له لم يصح لأحد الاعتكاف ؛ ولأن النبي ﷺ كان يعتكف ، وقد علمنا أنه كان يخرج لحاجته . والمراد بحاجة الإنسان البول والغائط كنى بذلك عنها لأن كل إنسان يحتاج فعلها ، وفي معناه الحاجة إلى المأكول والمشروب إذا لم يكن له من يأتيه به فله الخروج إليه إذا احتاج .

وفي حديث البخاري ومسلم عن عائشة ، رضي الله عنها ؛ أن النبي ﷺ كان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان إذا كان معتكفا .

وألحق أهل العلم الخروج للقيء ، ولإزالة النجاسة ، ولا يلزم بالتكلف في مشيه سرعة ، أو جريا ، بل يمشي مشيته المعتادة .

أما الخروج للطعام والشراب ، فإنه يجوز له الخروج إليه ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، فإذا وجد من يأتيه بحاجته من الطعام والشراب ، فلا يجوز له الخروج لذلك ، إلا أن الشافعية أجازوا له الخروج من الاعتكاف في المسجد المطروق دون المسجد المهجور ؛ لأن الأكل والشرب في المسجد مما يستحيا منه ، ولا يجوز الخروج من المسجد للنوم خارجه ، أو في منزله .

أما الخروج لغسل الجمعة والعيد ، فيجوز الخروج له ، إن اشترطه ، وإن لم يشترطه فالجمهور على أنه لا يجوز الخروج له .

الخروج لعيادة المريض وصلاة الجنازة :

إذا خرج المعتكف من مسجده الذي يعتكف فيه لقضاء حاجة ، أو لطعام لا يجد من يأتيه به ، ثم عرج على مريض لعيادته أو لصلاة الجنازة جاز ، بشرط ألا يطول مكثه عند المريض أو بعد صلاة الجنازة ، وذلك للحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه ، فما أسأل عنه إلا وأنا مارة .

وإذا أصاب المعتكف مرضا تعذر عليه البقاء به في المسجد لحاجته إلى طبيب معالج ، أو خدمة غيره له من غير المعتكفين معه ، أو فراش لا يتيسر وجوده في معتكفه ، أو كان المريض يلوث المسجد بقيء ، أو نحوه ، جاز له الخروج ، ولا ينقطع به التتابع ، فيرجع إذا برئ ، ويبني على ما مضى ، فإن كان خروجه لإغماء أصابه ، فأخرجه غيره ، فلا خلاف أنه لا ينقطع ، ويلحق الشافعية بالمرض الخوف من لص أو حريق أو نحوه ، ولا يفسد اعتكافه إذا خرج بسبب إكراه من سلطان أو غيره له .

ولا يعتبر إخراج يده ولا رجله ولا رأسه من المسجد خروجا ، وإنما الخروج أن يخرج كله من المسجد ؛ لحديث البخاري ومسلم عن عائشة ، رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يصغي إلي رأسه وهو مجاور - أي معتكف في

المسجد - فأرجله وأنا حائض ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفا .

ويظهر من الحديث أن خروج بعض البدن ليس خروجا ، وأن غسل الرأس وترجيله ليس من الحاجات المبيحة لخروج المعتكف من المسجد . ويعتبر من المسجد ما كان معدا للصلاة فيه ، بخلاف التوسعات التي تكون حوله ، ويصلي فيها الناس عند امتلاء المسجد ، فهذه لا تعد من المسجد على الصحيح ، أما سطح المسجد فهو معدود من المسجد ، ويجوز الاعتكاف فيه ، وكذلك المنارة التي لها باب من داخل المسجد ، ويكره للمعتكف الاشتغال عن العبادة بالكلام ، أو العمل الذي لا حاجة منه ، ويباح له الأكل والشرب والنوم في المسجد ، كما أن دخول بعض البدن لا يعتبر دخولا ، كما سأل النبي ﷺ عائشة ، رضي الله عنها ، أن تناوله المخمرة وهو في المسجد ، فقالت : إني حائض ، فقال : ((إن حيضتك ليست في يديك)) ، ولحديث ميمونة قالت : ((تقوم إحدانا بخمرته ﷺ فتضعها في المسجد وهن حائض)) .

ولا يجوز له البيع ولا الشراء في المسجد ، لا في اعتكاف ولا غيره ، وإن جاز عقد البيع والشراء والزواج والرجعة للمعتكف في المسجد ، ويكره للمعتكف الصناعة في المسجد حال اعتكافه كحياكة ثوب إلا أن يكون إصلاحا يسيرا ، وإن لم يبطل الاعتكاف بهذه الأعمال ، ويجوز كتابة العلم ، ولا يجوز لمعتكف أن يتكسب لصنعة في المسجد ، ففي الاعتكاف تفريغ القلب عن أمور الدنيا وتسليم النفس إلى بارئها ، والتحصن بحصن حصين وملازمة بيت الله تعالى .

وعلى المعتكف أن يشتغل بالقرآن والعلم والصلاة والذكر ، ويجوز له أن يقوم بالتدريس لمعتكف أو معتكفين ؛ يدرس لهم مسائل من الشرع ، ويستحب له اجتناب ما لا يعنيه من جدال ومراء وكثرة كلام .

ويجوز للمعتكف التطيب ليلا أو نهارا ويجوز له قص الظفر أو الشارب ، ويجوز له ارتداء الملابس الحسنة المباحة .

ومن نوى الاعتكاف أياما من غير نذر ثم بدا له أن يخرج من اعتكافه فلم يتمه ، فلا شيء عليه ، ولا يجب عليه القضاء ولو كان واجبا بمجرد النية لما تركه النبي ﷺ وزوجاته بعد أن نصبوا الخباء . كما في حديث الصحيحين الآتي .

قال الزهري : عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ، ورسول الله ﷺ كان يفعل الشيء ويتركه ، وما ترك الاعتكاف حتى قبض .

ويسن للمعتكف الاجتهاد في العمل المشروع تقربا إلى الله تعالى من صلاة وذكر وعلم ؛ لحديث عائشة ، رضي الله عنها ؛ أن النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله .

ويسن له تحري ليلة القدر لحديث أبي هريرة : ((من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)) . ولحديث عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : ((التمسوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان)) .

وقال في الشرح الكبير : ومن اعتكف العشر الأواخر من رمضان استحب أن يبيت ليلة العيد في معتكفه .

من أحاديث النبي ﷺ في الاعتكاف :

عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان ،

فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح ، ثم يدخله ، قال : فاستأذنته عائشة أن تعتكف ، فأذن لها ، فضربت فيه قبة ، فسمعت بها حفصة ، فاستأذنت عائشة أن تضرب خباء ، فأذنت لها ، فضربت خباء أو قبة ، فلما رأته زينب ابنة جحش ضربت خباء آخر ، فلما أصبح النبي ﷺ رأى الأخبية ، وأبصر أربع قباب ، فقال : ((ما هذا ؟)) فأخبرهن . فقال النبي ﷺ : ((ما حملهن على هذا ؟ آلبر تردن – أو قال : آلبر تقولون بهن – ما أنا بمعتكف)) . ثم اعتكف عشرا من شوال .

وعن صفية زوج النبي ﷺ أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان وعنده أزواجه فرحن فتحدثت عنده ساعة ، ثم قامت تنقلب ، فقال لصفية بنت حيي : ((لا تعجلي حتى أنصرف معك)) ، وكان بيتها في دار أسامة بن زيد ، فقام النبي ﷺ معها يقلبها ، حتى إذا بلغت قريبا من باب المسجد الذي عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ مر بها رجلان من الأنصار ، فسلما على رسول الله ﷺ ، فنظر إلي النبي ﷺ ، ثم أجازا – أسوعا – فقال ﷺ : ((على رسلكما ، تعاليا ، إنما هي صفية بنت حيي)) . فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! وكبر عليهما ذلك ، فقال النبي ﷺ : ((إن الشيطان يبلغ – أو قال :- يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا)) .

وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما .

وعن أبي سلمة قال : انطلقت إلى أبي سعيد الخدري ، فقلت : ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث ؟ فخرج ، فقال : قلت : حدثني ما سمعت من النبي ﷺ يذكر ليلة القدر ؟ قال : اعتكف رسول الله ﷺ عشر الأول من رمضان ، واعتكفنا معه ، فأتاه جبريل فقال : إن الذي تطلب أمامك ، فاعتكف العشر الأوسط ، فاعتكفنا معه ، فلما كان صبيحة عشرين نقلنا متاعنا ، فأتاه جبريل فقال : إن الذي تطلب أمامك ، فقام النبي ﷺ خطيبا صبيحة عشرين من رمضان ، فقال : ((من اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع)) . فرجع الناس إلى المسجد . وفي رواية : فخطب الناس يأمرهم ما شاء الله ، ثم قال : ((كنت أجاور هذه العشر الأواخر ، فمن كان اعتكف معي فليثبت في معتكفه ، فإني أريت ليلة القدر ، وإني أنسيتها ، وأنا في العشر الأواخر ، وابتغوها في كل وتر ، وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء من صبيحتها)) . فلما رجع إلى معتكفه وهاجت السماء ، فمطرنا ، فوالذي بعثه بالحق لقد هاجت السماء من آخر ذلك اليوم في مصلى النبي ﷺ ليلة إحدى وعشرين ، وأقيمت الصلاة فصلى بنا فرأيت النبي ﷺ يسجد في الماء والطين ، حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته – أو قال : فبصرت عيني نظرت إليه حين انصرف من الصبح ووجهه ممتلي طينا وماء لتصديق رؤياه ﷺ .

والله من وراء القصد .

تعتذر المجلة عن عدم نشر مقال الرئيس العام ((من أحكام البيع)) بمناسبة شهر رمضان ، وسوف تنشر الحلقة الأخيرة في عدد شوال القادم إن شاء الله .

صلاة التراويح ..
بين السنة والبدعة

بقلم الشيخ / محمد عبد الحكيم القاضي

باحث إسلامي

الحمد للَّه الذي بنوره تزول الظلمات ، ويشرق وجه الكائنات ، وبنعمته تتم الصالحات ، وتختم الطيبات ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ، ورسول الهداية والرشاد ، محمد إمام المتقين ، وخاتم النبيين ، وعلى آله وصحابته ، وأوليائه وقرابته ، ومن تبعهم بإحسان ، واجعل لنا في أثرهم متابعة ، وعلى طريقهم مشايعة . وبعد :

فليس الكيّس من يكثر العمل ، وإنما ذاك الذي يحسن العمل ويتقنه ، ويتحرّى صوابه ، ويتجافى عن خطئه ، وما أعظم هذا الكتاب الذي سُطر فيه : ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ [هود : ٧] ، ولم يقل : أكثر عملاً ، أو : أسرع عملاً ؛ ذلك أنَّ الإحسان هو مناط القبول ، وميزان الأخذ والعطاء ، ومن ثمة كانت هِمّة الكيس العاقل منصرفة إلى معرفة شرائط الصحة في كل عبادة ، واهتمامه متَّجهًا إلى تعلم العلم المؤدّي إلى اتقاء مداخل الخلل والبدعة ، وهما من أسباب بطلان العمل ، لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ)) . يعني مردود على صاحبه .

قال الإمام النووي في شرحه لـ ((صحيح مسلم)) : (هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه ﷺ) ، وهذا الحديث مما ينبغي حفظه ، واستعماله في إبطال المنكرات ، وإشاعة الاستدلال به .

أهمية الدعوة إلى السنن :

أقول : صدق – واللَّهِ – أبو زكريا ؛ خصوصًا في زمان اختلطت فيه السنن بالبدع ، عند الخاصة ، بَلْه العامَّة ، سواء كان ذلك في العبادات أو في العادات ، ومن ثمة كان من الخير للداعي إلى اللَّه ، والذخر للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتعقَّب مواطن السنن فيحييها ويدعو إليها ، ومواضع البدع فيُميتها ويحذر منها .

وعبادة التراويح التي يقيمها المسلمون في بقاع الأرض في شهر رمضان المبارك ، هي إحدى تلك القربات إلى اللَّه تعالى ، والوسائل إلى رضاه ، وقبول دعوات الداعين فيها ، وإجابة حاجات المتوسلين من خلالها ، وهي أيضًا من العبادات التي داخلتها البدع ، وتسللت إليها التجاوزات ، حتى

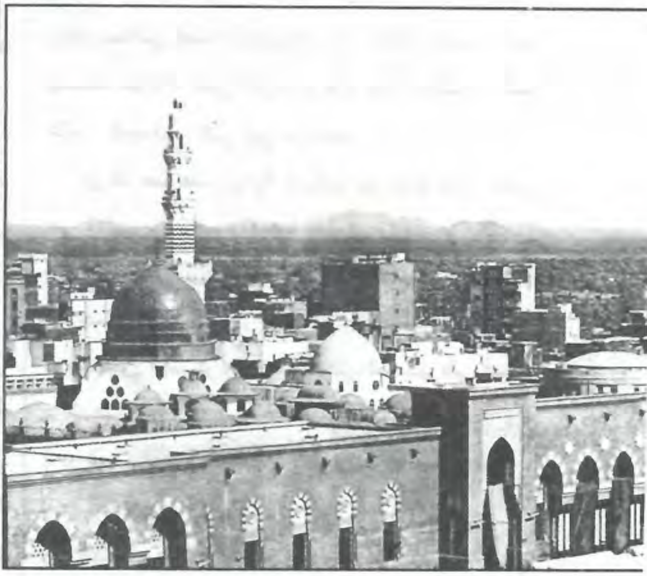

إننا لنراها في بعض المواضع غريبة عن الهدي الصحيح ، كأنها شريعة اشترعها القوم لأنفسهم ولم تُشرع لهم .

فلعله من الخير أن نتوقف بصورة عاجلة عند أهم السنن والمبتدعات المتعلقة بهذه الصلاة المباركة ، والعبادة الفاضلة ، عسى أن ينصلح بها القلب ، ويسعد بها الحال ، فلا شك أن الاتباع سبيل إلى كل خير ، والابتداع ذريعة كل شر .

الجماعة في التراويح :

وأول ما يلفت النظر في هذه العبادة المباركة هو اجتماع الناس لها ، وهي سنة من أحسن السُّنن ، فقد فعلها نبي اللَّه ، صلوات اللَّه عليه ، كما ثبت من حديث عائشة المشهور في ((الصحيحين)) وغيرهما ؛ أنه ﷺ اجتمع خلفه في صلاة الليل في رمضان ناس كثير ، وحدث مثل ذلك في الليلة التالية ، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة ، فلم يخرج إليهم ، فلما أصبح ، قال : ((قد رأيت صنيعكم ، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم)) .

قال الشوكاني في ((السيل الجرار)) (٣٢٩/١) :

(أما صلاة التراويح ، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه صلّى في ليالٍ من رمضان ، وائتم به جماعة من الصحابة ، وعلم بهم ، فترك ذلك مخافة أن تُفرض عليهم ، وهذا ثابت في أحاديث صحيحة في ((الصحيحين)) ، وغيرهما، بهذا يتقرّر أن صلاة النوافل في ليالي رمضان جماعةً سنة لا بدعة ؛ لأن النبي ﷺ لم يتركها إلا لذلك العذر) .

ولعل هذا يقودنا إلى أن عمل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي اللَّه عنه ، من جَمْعِ الناس على إمام واحد ما هو إلا رجوع للسُّنَّة الأولى بعد زوال المانع من ممارستها .

قال الإمام ابن عبد البر : (لم يسنَّ عمر من ذلك إلا ما سنّه رسول اللَّه ﷺ ، ويحبه ، ويرضاه ، ولم يمنع - النبي ﷺ - من المواظبة إلا خشية أن تُفرض على أمته ، فلما علم عمر ذلك منه ، وعلم أن الفرائض لا يزاد فيها ولا ينقص منها بعد موته ﷺ ، أقامها للناس وأحياها ، وأمر بها) . [((فتاوى السبكي)) : (١٦٨/١)] .

ولا شك أن هذا الصنيع قد أثلج صدور الصحابة ، ولعل أمير المؤمنين عليًا ، رضي اللَّه عنه ، قد عبرّ عن هذا البِشر ، بقوله حين دخل المسجد فوجد القناديل مضاءة ، والصلاة مقامة في التراويح ، قال : (نوّر اللَّه لك يابن الخطاب في قبرك كما نوّرت مساجد اللَّه بالقرآن) . [((مختصر قيام الليل)) للمروزي (ص٩٤)] .

ومن ثمة ذهب جماهير السلف والخلف إلى استحباب الجماعة فيها ، وأنها أفضل من

الانفراد - حتى إن علي بن موسى القمي ادعى فيه الإجماع - على ما نقله النووي في ((المجموع)) .

وقال أبو جعفر الطحاوي في اختلاف العلماء : (كل من اختار التفرُّد ينبغي أن يكون ذلك على ألا يقطع معه القيام في المساجد ، فأمّا التفرّد الذي يُقطع معه القيام في المساجد فلا) .

عددها المؤقت :

والذي ثبت وصحّ ، من فعل المعصوم ﷺ هو أن قيام الليل في رمضان وغير رمضان ، جماعة ومنفردًا ، لم يزد فيه على إحدى عشرة ركعة ، فإن اعتبرنا ركعتي افتتاح القيام بلغ العدد ثلاث عشرة ركعة ، وهذا هو الذي يجمع بين الروايتين في هذه المسألة ؛ إلا أن النبي ، صلوات اللّه عليه ، كان يبلُغ في إتقان هذه الركعات الإحدى عشرة ، ويبالغ في حُسن أدائهن ، لما هو كائن من شدة قربه من اللّه تعالى ، وعميق تودّده له في هذه الأيام المباركة ، كان يصنع ذلك حتى قالت عائشة : كان رسول اللّه ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره . وقد صرّح العيني في ((شرحه للبخاري)) بأن زيادة اجتهاد النبي ﷺ في رمضان (يُحمل على التطويل دون الزيادة في العدد) . [نقلاً عن ((تحفة الأحوذي)) : (٣/٥٤٢)] .

وهذا هو الذي عمل به عمر بن الخطاب يقينًا ؛ فليس هناك شك في أن الصحابة حتى عهد عمر كانوا يتبعون سنة النبي ، صلوات اللّه عليه ، في القيام ، بل كانوا يتنافسون على حسن اتباعها لعلمهم ما في ذلك من الخير ، وأن عمر ، رضي اللّه عنه ، لم يصنع شيئًا في عدد الركعات ، وإنما الذي صنعه هو جمع الناس على قارئ واحد ، وهذا هو الثابت في الروايات ، كما روى مالك في ((الموطأ)) ، والبخاري في ((الصحيح)) ، وغيرهما في قصة التراويح : (.. فقال عمر : لو جمعتُ هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثَل ، ثم عزم ، فجمعهم على أبي بن كعب) .

بل قد صرّحت رواية السائب بن يزيد بأن عمر أمر (أبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة ..) ، وهذا حديث صحيح ، أخرجه مالك في ((الموطأ)) ، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) ، وقال السيوطي في ((المصابيح)) : (سَنَدُه في غاية الصِّحَّة) . [((المصابيح في صلاة التراويح)) للسيوطي ، بتحقيقنا (ص١١)] .

قُلْتُ : وهذا هو اختيار مالك بن أنس ، الذي خالفه أصحاب مذهبه من بعد ، فقد صحّ عن مالك من رواية الجوزي عنه أنه قال : (الذي جمع عليه الناسَ عمرُ بن الخطّاب أَحَبُّ إليَّ ؛ وهو إحدى عشرة ركعة ، وهي صلاة النبي ﷺ) . قال : (ولا أدري من أين أُحْدِث هذا الركوع الكثير) . [((تحفة الأحوذي)) : (٣/٥٢٣)] .

ومن هنا ينبغي أن ينظر بعين الحذر إلى ما جزم به ابن الهمام بقوله : (ثبت العشرون في زمن عمر) . فهذا فيه نظر ومقال كثير ؛ فليس مالك فقط هو الذي روى رواية الإحدى عشرة ركعة في زمان عمر ، وإنما تابعه جماعة من المحدِّثين ؛ كعبد العزيز بن محمد في ((سنن)) سعيد بن منصور ، ويحيى بن سعيد القطّان في ((مصنف)) ابن أبي شيبة ، وإسماعيل بن جعفر المدني عند ابن خزيمة - وكل هؤلاء مدنيون من العارفين بعمل صحابة النبي ﷺ في المدينة المنورة - إلى جانب متابعة جماعة من رواة الأمصار ، فدلّ على ذلك أن هذه الرواية هي الصواب ، وأنّ الحَمْلَ

عليها ، وعلى خطأ من خطَّأ مالكًا فيه – وقد كان أبو الوليد الباجي – وهو فقيه مالكي – من أوفى المالكية للسُّنَّةِ ؛ إذ قال في شرحه ((للموطأ)) : (فصل : وقوله إحدى عشرة ركعة ؛ أي قول مالك في حديث السائب بن يزيد . قال : لعل عمر ، رضي اللَّه عنه ، امتثل في ذلك صلاة النبي ﷺ على ما روته عائشة ، رضي اللَّه عنها ، أنه كان ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة) .

قُلْتُ : هذا أثبت ما رُوي في هذا الأمر ، وقد روي حديث العشرين عن عُمر ؛ يعني أنها صليت في عهده عشرين ، وضعفه جماعة من العلماء المتقدمين ؛ منهم الإمام أبو بكر بن العربي في ((عارضة الأحوذي)) ، والمباركفوري في ((التحفة)) ، والشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه عن صلاة التراويح ، وقد قوّاه بعضهم واستنهَضَهُ ، فلم يأت بشيء .

ولعل أقوم ما يقال في حديث العشرين أنه لمَّا عارض حديث الإحدى عشرة ، وجب الترجيح بأصول أخرى ، منها أن اختيار مالك – فيما صحَّ عنه ، وروايته أيضًا هي على أنها إحدى عشرة ، ولا شك أن الرواية التي تعاضدها الفتوى خير من الرواية التي تخالفها الفتوى – إذا تساويتا في الصحة ، فكيف ورواية الإحدى عشرة أسْنَدُ – على الأقل .

وكذلك وجب حين الاختلاف على عمر ، رضي اللَّه عنه ، في اتباعه السنة الشريفة أو زيادته عليها ، وجب هنا أن يُرَدَّ هذا الاختلاف إلى سنة النبي ﷺ نفسها ، وبيان أن الأولَى بعمر ، والظنَّ به ، أن يكون قد اتبعها ولم يزد عليها ، وهذه السنة – بإجماع الرواة – هي عدم الزيادة على الإحدى عشرة .

وقد تتبع الإمام المباركفوري في ((تحفة الأحوذي)) هذه الروايات ، وحلّلها من حيث السند والمتن ، ثم قال : (فالحاصل أن لفظ : إحدى عشرة – في أثر عمر بن الخطاب المذكور – صحيح ثابت محفوظ ، ولفظ : إحدى عشرون في هذا الأثر غير محفوظ ، والأغلب أنه وَهْم . واللَّه تعالى أعلم) .

قُلْتُ : وهذا هو الذي يتجه عند الناقد ، وهو الذي لا نختار غيره ، ومن ثمة كانت صلاة العشرين والثلاثين وفوق ذلك – مهما كانت التأوّلات التي دعت إليها – داخلةً في عداد المحدثات في العبادة ، والبدع الغريبة على طريقة النبي صلوات اللَّه وسلامه عليه .

والتخفيف بدعة :

ومن المبتدعات التي لحقت هذه الصلاة المباركة فأفسدت المقصود منها هو تخفيف الصلاة ؛ قراءة ، وركوعًا ، وسجودًا ؛ فالمعروف أن المقصود من صلاة الليل – خصوصًا في رمضان – هو الشعور بلذَّة المناجاة للَّهِ تعالى ، والتذلّل للجبار سبحانه ، وهذا لا يعينُ عليه إلا طول قيام وطول ركوع وسجود ، ومن ثمة كانت صلاة رسول اللَّه ﷺ بالليل ، ها هي أم المؤمنين عائشة ، رضي اللَّه عنها ، تروي أنه كان يصلي أربع ركعات ، فلا تسأل عن حُسْنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن .

وعلى هذا كانت صلاة السلف في رمضان ، وعلى هذه الهيئة من الحسن والطّول جمع عمر بن الخطاب الناس ، ففي حديث السائب بن يزيد المشهور في صلاة التراويح : (.. قال : وكان القارئ يقرأ بالمئين ، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع

الفجر) ، وفروع الفجر : بزوغه ، وأول ما يبدو منه .

وكان أبو رجاء العطاردي - بعد عهد الراشدين - يقرأ بالمصلين في التراويح الثلاثين أو الأربعين آية في الركعة ، وقد كان يومئذ قد بلغ الثلاثين ومائة من عمره . وقال أبو الأشهب : (كان أبو رجاء العطاردي يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام) .

ولما بدأ الناس يتخففون في قيام رمضان ، لم يرخِّصْ لهم فيما هو أقل من عشر آيات في الركعة من سورة ((البقرة)) ، أو ما يساويهن من غير ((البقرة)) ، وقد ختم إسحاق بن راهويه إجابته على رجل يسأله في ذلك بقوله : (.. لا تؤُمَّنَّهم إذا لم يرضوا بعشر آيات من سورة ((البقرة)) ، ثم إذا صرت إلى الآيات الخفاف فبقدر عشر آيات من ((البقرة)) في كل ركعة) .

قال المروزي : وكره مالك أن يقرأ دون عشرة آيات .

الذكر والتهليل بين التراويح :

ويشيع في بعض المساجد عادة لا يُدْرَى من أين جاءت ، وهي رفع صوت المصلين بأذكار وأدعية معينة ، غالبًا ما تكون مسجوعة غير واردة أصلاً ، يصنعون ذلك بين التسليمات ، وكل ذلك بدعة مذمومة ، مخالفة لهدي النبي الكريم ﷺ ، ومعارضة لمقاصد هذه الشعيرة الطيبة ؛ إذ تتحول الصلاة إلى (مولد) تكثر فيه الأصوات بهذه الأسجاع الغريبة ، وغالبًا ما يصاحب ذلك خفَّة في الصلاة ، فتجتمع البدع .

قال ابن الحاج في ((المدخل)) (٢/٢٩٣) :

(وينبغي له أن يجتنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ، ومن رفع أصواتهم بذلك ، والمشي على صوت واحد ، فإن ذلك كله من البدع) .

وقال السيوطي : (ومن البدع قراءة سورة ((الأنعام)) في ركعة صلاة التراويح ، ويروون في ذلك حديثًا لا أصل له عن ابن عباس ..) .

قُلْتُ : وكذلك تخصيص أي سورة من سور القرآن في ركعة معينة أو صلاة معينة فذلك من البدع ، إلا ما صح من كثرة فعله ، صلوات اللَّه عليه ، من قراءة بعض السور في صلوات بعينها ؛ كسورتي ((الأعلى)) و((الغاشية)) ، أو ((الجمعة)) و((المنافقون)) في الجمعة ، وهذا أيضًا لا يداوم عليه .

وأخيرًا :

أخيرًا ؛ أقول لنفسي : ما رأيت مثلك من خامل يحمل راية الإنكار على الجادّين السالكين ، ومنْ بَطَّالٍ يتعرض للعمَّال يقتضيهم صواب الصنعة .

إلا أنَّه لو كانت البطالة والخمول يشفعان لمثلي في ترك التوجيه إلى خير علمه أو النكير على شرٍّ ظهر له لكان الصمت أولَى بي وأخزى لنفسي ، لكنا وجدنا السلف لا يجيزون لمثلي ترك الأمر والنهي ، مع ملازمة الأمل في إصلاح النفس والإزراء عليها ، وعمومًا فمهما كان الخمول والبطالة شرًّا ، فهما خير من الابتداع ؛ لقول ابن مسعود ، رضي اللَّه عنه : (اقتصاد في سنة ، خير من اجتهاد في بدعة) .

واللَّه ربنا المستعان .

وكتبه / محمد عبد الحكيم القاضي

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها :

الشيخ / أبو إسحاق الحويني

● ● يسأل القارئ : منصور حمد عبد الله - بولاق أبو العلا - القاهرة - عن درجة هذه الأحاديث :

١ - ((*اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان*)) ؟

٢ - ((*رب قائم حظُّه من قيامه السهر ، وربَّ صائم حظُّه من صيامه العطش*)) ؟

٣ - ((*رمضان أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقٌ من النار*)) ؟

٤ - ((*إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً ، اتخذوا دين الله دغلاً ، وماله دولاً ، وعباده خولاً*)) ؟

● والجواب بحول الملك الوهاب :

● أما الحديث الأول : ((اللهم بارك لنا ..)) فهو حديث منكر .

أخرجه عبد الله بن أحمد (٢٣٤٦ - شاكر) ، والبزار (٦١٦ - كشف الأستار) ، وابن أبي الدنيا في ((فضائل رمضان)) (ق ٢/١) ، وابن السني في ((اليوم والليلة)) (٦٥٩) ، والطبراني في ((الأوسط)) (٣٩٣٩) ، وأبو نعيم في ((الحلية)) (٦/٢٦٩) ، والبيهقي في ((فضائل الأوقات)) (١٤) من طرق عن زائدة بن أبي الرقاد ، نا زياد النميري ، عن أنسٍ قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال .. فذكره .

وزاد عبد الله بن أحمد وابنُ السني والبيهقي : وكان يقول : ((ليلة الجمعة غراء ، ويومها أزهر)) .

قال الطبراني : (لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد ، تفردَّ به زائدة بن أبي الرقاد) .

وقال البيهقي : (تفرَّد به زائدة بن أبي الرقاد ، عن زياد النميري) .

● قُلْتُ : وزائدة منكرُ الحديث ، كما قال البخاري والنسائي ، وقال أبو حاتم : (يحدث عن زياد النميري عن أنس أحاديث مرفوعة منكرة ، ولا ندري منه أو من زياد) .

وقال أبو داود : (لا أعرف خبره) . وزياد بن عبد الله النميري ضعفه ابن معين وأبو داود ، وقال ابن حبان : (منكر الحديث يروي عن أنسٍ أشياء لا تشبه حديث الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به) .

وقال أبو حاتم : (يكتب حديثه ولا يحتج به) .

● أمَّا الحديث الثاني : ((ربَّ قائمٍ ...)) .

أخرجه أحمد (٨٨٥٦) ، وابنُ خزيمة (٣/٢٤٢) ، وأبو

يعلى (ج١١/ رقم ٦٥٥١) ، والحاكمُ (١/٤٣١) ، والقضاعيُ في ((مسند الشهاب)) (١٤٢٦) ، والبغويّ في ((شرح السنة)) (٢٧٣/٦) ، والشجري في ((الأمالي)) (١٠٦/٢، ١١٢) من طريق إسماعيل بن جعفر ، والدارميُ في ((سننه)) (٢١١/٢) ، وابنُ أبي الدنيا في ((فضائل رمضان)) (٣٨) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وابن حُبان (٣٤٨١) ، والبيهقي في ((السنن الكبير)) (٢٧٠/٤) ، وفي ((فضائل الأوقات)) (٥٩) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي. والبيهقي أيضًا في ((الشعب)) (ج٧/ رقم ٣٣٦٩) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني : أربعتهم عن عمرو بن أبي عمرو ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة مرفوعًا ، فذكره ، وهو عند بعضهم بلفظ : ((كم من صائمٍ ..)) . وهذا سندٌ جيد . وعمرو بن أبي عمرو صدوق متماسكٌ ، وتابعه أسامة بن زيد الليثي ، فرواه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا مثله .

أخرجه ابن ماجه (١٦٩٠) ، وأحمد (٩٦٨٥) ، والنسائيُ (٢٣٩/٢) ، وأبو بكر الكلاباذي في ((معاني الأخبار)) (ق٢٥٧/١) ، وأبو نعيم في ((أخبار أصبهان)) (٢٢٥/١) ، كلهم من طريق ابن المبارك ، وهذا في ((مسنده)) (٧٥) عن أسامة ، وتابعه زيد بن شعيب عن أسامة به . أخرجه القضاعي في ((مسند الشهاب)) (١٤٢٥) ، وأخرجه النسائي في ((الكبرى)) أيضًا (٢٣٩/٢) من طريق ابن المبارك بسنده سواء ، لكنه أوقفه على أبي هريرة .

وأخرجه النسائي أيضًا من طريق ابن المبارك ، عن سعيد المقبري عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا ، فزاد في الإسناد (والد سعيد المقبري) . وهذا الاضطراب من أسامة بن زيد لسوء حفظه ، لكن يترجح الوجه الأول المرفوع لمتابعة عمرو بن أبي عمرو ، واللّه أعلم . وله شاهدٌ من حديث ابن عمر مرفوعًا : ((ربُ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، وربَّ قائم حظُه من قيامه السهر)) .

أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (ج١٢/ رقم ١٣٤١٣) ، وابن عدي في ((الكامل)) (٢٣٩٨/٦) ، والقضاعي في ((مسند الشهاب)) (١٤٢٤) من طريق بقية بن الوليد ، عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر .

قال المنذري في ((الترغيب)) (١٤٨/٢) : (إسناده لا بأس به) . وقال الهيثمي في ((المجمع)) (٢٠٢/٣) : (رجاله موثقون) .

● قُلْتُ : كذا قال ! والحديث منكر ، كما قال أبو حاتم الرازي في ((علل ولده)) (٦٩٢) . لكن ابنه سأله : مَنْ معاويةَ بن يحيى ؟ فقال : (لا يُدرى) ! كذا قال أبو حاتم ، وهو الأطرابلسي . وقد أورد ابنُ عدي هذا الحديث في ترجمته من ((الكامل)) . وختم ترجمته قائلا : (ومعاوية الأطرابلسي هذا له غير ما ذكرتُ من الحديث ، وفي بعض رواياته ما لا يتابع عليه) . اهـ . ومنها هذا الحديث ، فقد قال ابن عدي عقبه : (وهذا الحديث يرويه معاويةَ بن يحيى) . ومقصوده أنه تفرد به ، ثم علةَ أخرى وهي

عنعنة بقية بن الوليد ، وكان يدلس تدليس التسوية ، فنحتاج أن يصرح بالتحديث في كل طبقات السند . واللّه أعلم .

● أمَّا الحديث الثالث : ((رمضان أوله رحمة ...)) فحديث باطلٌ .

أخرجه ابنُ أبي الدنيا في ((فضائل رمضان)) (ق١/١٤) ، وابنُ عدي في ((الكامل)) (٣/١١٥٧) ، والعقيلي في ((الضعفاء)) (٢/١٦٢) ، والخطيب في ((موضح الأوهام)) (٢/١٤٧) ، والشجري في ((الأمالي)) (١/٢٦٤) من طرقٍ عن هشام بن عمار ، ثنا سلام بن سوار ، ثنا مسلمة بن الصلت ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعًا ، فذكره .

قال ابنُ عدي : (وهذا أيضًا يرويه سلاَّم بن سوار ، عن مسلمة بن الصلت ، ومسلمة ليس بالمعروف) .

وقال العقيلي : (لا أصل له - يعني : الحديث - من حديث الزهري) .

● قُلتُ : وسلاَّم هو ابن سليمان بن سوَّار ، ابن أخي شبابة بن سوار ، منكرُ الحديث ، ضعَّفه غير واحدٍ من النقاد ، وقد رواه مرة أخرى فجعله عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة . أخرجه الخطيب في ((الموضح)) ، وقال بعد أن ضعَّفه : (ومن ضعفه اختلاف رواية هذا الحديث) . ومسلمة بن الصلت قال ابنُ عدي : (ليس بالمعروف) . ووافقه الذهبي في ((الميزان)) (٢/١٧٩) .

● أمَّا الحديث الرابع : ((إذا بلغ بنو العاص ..)) فباطلٌ .

وقد ورد من حديث أبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان ، وابن عباس وأبي ذر وأبي سعيد الخدري ، رضي اللَّه عنهم ، وَهاك تخريج أحاديثهم باختصار :

أمَّا حديث أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ؛ فأخرجه البيهقي في ((دلائل النبوة)) (٦/٥٠٧) من طريق أبي بكر بن أبي أويس ، قال : حدثني سليمان بن بلال ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ مرفوعًا ، وقد خولف سليمان بن بلال في رفعه ، خالفه إسماعيلُ بن جعفرٍ ، قال : أخبرني العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، فذكره موقوفًا .

أخرجه أبو يعلى في ((المسند)) (ج١١/ رقم ٦٥٢٣) ، قال : حدثنا يحيى بن أيوب ، وأخرجه الخطابي في ((غريب الحديث)) (٢/٤٣٦) من طريق علي بن حُجْر قالا : ثنا إسماعيل به .

وهذه الرواية أصحُّ ، ورفع هذا الحديث عندي منكرٌ ، وأبو بكر بن أبي أويس اسمه عبد الحميد بن عبد اللَّه ، وهو ثقةٌ ، ولكن قال فيه النسائي : (ضعيف) ، فلعلَّ هذا منه ، وربما كان ذلك من العلاء ، واللَّه أعلم .

أما حديث معاويةَ وابن عباس ، رضي اللَّه عنهم ؛ فأخرجه نعيم بن حماد في ((الفتن)) (٣١٦) ، قال : حدثنا رشدين . وأخرجه البيهقي في ((الدلائل)) (٦/٥٠٧، ٥٠٨) من طريق كامل بن طلحة كلاهما عن ابن لهيعة ، عن أبي قبيل ، عن ابن مَوْهب أن معاوية بينما هو جالسٌ وعنده ابنُ عباس ، إذ دخل عليهم مروان بن الحكم في حاجةٍ ، فلما أدبر قال معاوية لابن عباس : أما تعلم أن رسول اللَّه ﷺ قال : ((إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً ، اتخذوا مال اللَّه

تعالى بينهم دولاً ، وعباده خولاً ، وكتابه دغلاً)) . قال ابن عباس : اللهم نعم ! ثم إن مروان ردَّ عبد الملك إلى معاوية في حاجته ، فلما أدبر عبدُ الملك قال معاوية : أنشدك باللَّه يابن عباس ! أما تعلم أن رسول اللَّه ﷺ ذكر هذا فقال : ((أبو الجبابرة الأربعة)) ! قال ابنُ عباس : اللهم نعم .

● قُلْتُ : وهذا منكرٌ جدًا ، كأنه موضوع . فلعلَّ أحدًا كذبه وأدخله على ابن لهيعة ، وليس بغريب أن يحدث مثله لابن لهيعة مع شدة غفلته في آخر عمره ، رحمه اللَّه .

وقد ذكر الحافظ ابنُ كثير هذه الرواية في ((البداية والنهاية)) (٦/٢٤٢) ، ثم قال : (وفيه غرابةٌ ونكارة شديدةٌ) .

أمَّا حديث أبي ذر ، رضي اللَّه عنه ؛ فأخرجه نعيم بن حماد في ((الفتن)) (٣١٤) ، والحاكم في ((المستدرك)) (٤/٤٧٩، ٤٨٠) من طريقين واهيين عن أبي ذر .

قال الذهبي في ((تلخيص المستدرك)) عن أحدهما : (على ضعف رواته منقطعٌ) .

وقال ابن كثير في ((البداية)) (٦/٢٤٢) : (منقطع بين راشد بن سعد وأبي ذر) .

أمَّا حديث أبي سعيد الخدري ، رضي اللَّه عنه ؛ فأخرجه أبو يعلى في ((المسند)) (٢/٣٨٣، ٣٨٤) ، ومن طريقه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (ج١٦/ ق ٢٥٤) ، وأخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (٧٧٨٥) ، قال : حدثنا محمود بن محمد الواسطي قالا : ثنا زكريا بن يحيى بن المعروف بـ (زحمويه) ، قال : ثنا صالح بن عمر ، عن مطرف بن طريف ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا ، فذكر مثله .

وأخرجه أحمد (٣/٨٠) ، وإسحاق بن راهويه في ((مسنده)) ، كما في ((البداية)) (٦/٢٤٢) لابن كثير ، والبزار (١٦٢٠) ، والبيهقي في ((الدلائل)) (٦/٥٠٧) من طريق جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد مرفوعًا مثله .

قال البزار : (لا نعلم رواه إلاَّ أبو سعيد ، ولا عنه إلاَّ عطية) .

وقال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن مطرف ، إلاَّ صالح بن عمر ، تفرد به : زحمويه) .

● قُلْتُ : أما قول البزار فمتعقبٌ بما ذكرتُهُ قبل ذلك من أحاديث الصحابة الكرام ، وأما قول الطبراني فمتعقبٌ بأن زحمويه لم يتفرد به ، فتابعه سعدويه ، واسمه سعيد بن سليمان الواسطي قال : ثنا صالح بن عمر بسنده سواء .

أخرجه البزار في ((مسنده)) (١٦٢١- كشف الأستار) ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، ثنا سعيد بن سليمان بسنده سواء .

وسند هذا الحديث ضعيفٌ على أي حال ، وعطية العوفي ضعّفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل والنسائي وأبو حاتم والدارقطني ، ولينه أبو زرعة ، ومشاه آخرون .

والحديث باطلٌ على كل حال . واللَّه أعلم .

والحمد للَّه رب العالمين .

ملف العدد

الفتاوى

يجيب عليها :

(١) سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(٢) لجنة الفتوى بأنصار السنة

(٣) سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فضيلة الشيخ / صالح العثيمين

فضيلة الشيخ / عبد الله الجبرين

من فتاوى سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

● *س ١ : هل يباح الفطر للمرأة الحامل والمرضع ؟ وهل يجب عليهما القضاء أم هناك كفارة عن فطرهما ؟*

○ **الجواب** : الحامل والمرضع حكمهما حكم المريض ، إذا شق عليهما الصوم شرع لهما الفطر ، وعليهما القضاء عند القدرة على ذلك ؛ كالمريض ، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يكفيهما الإطعام عن كل يوم ؛ إطعام مسكين ، وهو قول ضعيف مرجوح ، والصواب أن عليهما القضاء كالمسافر والمريض ؛ لقول اللَّه عز وجل : ﴿ فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ [البقرة : ١٨٤] ، وقد دل على ذلك أيضًا حديث أنس بن مالك الكعبي ؛ أن رسول اللَّه ﷺ قال : ((إن اللَّه وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم)) . رواه الخمسة .

● *س ٢ : ما رأيكم فيمن يرخص لهم في الفطر ؛ كشيخ كبير وعجوز ومريض ، لا يرجى برؤه ، هل يلزمهم فدية عن إفطارهم ؟*

○ **الجواب** : على من عجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى برؤه إطعام مسكين عن كل يوم مع القدرة على ذلك ؛ كما أفتى بذلك جماعة من الصحابة ، رضي اللَّه عنهم ، منهم ابن عباس ، رضي اللَّه عنهما .

● س ٣ : ما حكم الصيام للمرأة الحائض والنفساء ، وإذا أخرتا القضاء إلى رمضان آخر ، فماذا يلزمهما ؟

○ **الجواب** : على الحائض والنفساء أن تفطرا وقت الحيض والنفاس ، ولا يجوز لهما الصوم ولا الصلاة في حال الحيض والنفاس ، ولا يصحان منهما ، وعليهما قضاء الصوم دون الصلاة ، لما ثبت عن عائشة ، رضي اللَّه عنها ، أنها سُئلت : هل تقضي الحائض الصوم والصلاة ؟ فقالت : كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . متفق على صحته .

وقد أجمع العلماء - رحمهم اللَّه - على ما ذكرته عائشة ، رضي اللَّه عنها ، من وجوب قضاء الصوم وعدم قضاء الصلاة في حق الحائض والنفساء ، رحمة من اللَّه سبحانه لهما ، وتيسيرًا عليهما ؛ لأن الصلاة تتكرر كل يوم خمس مرات وفي قضائها مشقة عليهما ، أما الصوم فإنما يجب في السنة مرة واحدة ، وهو صوم رمضان ، فلا مشقة في قضائه عليهما ، ومن أخرت القضاء إلى ما بعد رمضان آخر لغير عذر شرعي ، فعليها التوبة إلى اللَّه من

ذلك مع القضاء وإطعام مسكين عن كل يوم ، وهكذا المريض والمسافر إذا أخّرا القضاء إلى ما بعد رمضان آخر من غير عذر شرعي ، فإن عليهما القضاء والتوبة وإطعام مسكين عن كل يوم ، أما إن استمر المرض أو السفر إلى رمضان آخر فعليهما القضاء فقط دون الإطعام بعد البرء من المرض والقدوم من السفر .

● *س ٤ : ما حكم من كان مريضًا ودخل عليه رمضان ولم يصم ثم مات بعد رمضان ، فهل يقضى عنه أم يطعم عنه ؟*

○ **الجواب** : إذا مات المسلم في مرضه بعد رمضان فلا قضاء عليه ولا إطعام ؛ لأنه معذور شرعًا ، وهكذا المسافر إذا مات في السفر أو بعد القدوم مباشرة ، فلا يجب القضاء عنه ولا الإطعام ؛ لأنه معذور شرعًا . أما من شفي من المرض وتساهل في القضاء حتى مات أو قدم من السفر وتساهل في القضاء حتى مات ، فإنه يشرع لأوليائهما وهم الأقرباء القضاء عنهما ؛ لقول النبي ﷺ : ((من مات وعليه صيام صام عنه وليه)) . متفق على صحته .

فإن لم يتيسر من يصوم عنهما أطعم عنهما من تركتهما عن كل يوم مسكين نصف صاع ، ومقداره كيلو ونصف على سبيل التقدير ؛ كالشيخ الكبير العاجز عن الصوم ، والمريض الذي لا يرجى برؤه ، كما تقدم في جواب السؤال الثاني ، وهكذا الحائض والنفساء إذا تساهلتا في القضاء حتى ماتتا ، فإنه يطعم عنهما عن كل يوم مسكين إذا لم يتيسر من يصوم عنهما ، ومن لم يكن له تركة يمكن الإطعام منها فلا شيء عليه ، لقول الله عز وجل : ﴿ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [التغابن : ١٦] ، والله ولي التوفيق .

● *س ٥ : ما حكم استعمال الإبر التي في الوريد والإبر التي في العضل ، وما الفرق بينهما وذلك للصائم ؟*

○ **الجواب** : الصحيح أنهما لا تفطران ، وإنما التي تفطر هي إبر التغذية خاصة ، وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم ؛ لأنه ليس مثل الحجامة ، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء لقول النبي ﷺ : ((أفطر الحاجم والمحجوم)) .

● *س ٦ : ما حكم استعمال معجون الأسنان ، وقطرة الأذن ، وقطرة الأنف ، وقطرة العين للصائم ، وإذا وجد الصائم طعمهما في حلقه ، فماذا يصنع ؟*

○ **الجواب** : تنظيف الأسنان بالمعجون لا يفطر به الصائم كالسواك ، وعليه التحرز من ذهاب شيء منه إلى جوفه ، فإن غلبه شيء من ذلك بدون قصد ، فلا قضاء عليه . وهكذا قطرة العين والأذن لا يفطر بهما الصائم في أصح قولي العلماء . فإن وجد طعم القطرة في حلقه ، فالقضاء أحوط ولا يجب ؛ لأنهما ليسا منفذين للطعام والشراب ، أما القطرة في الأنف فلا تجوز ؛ لأن الأنف منفذ ، ولهذا قال النبي ﷺ : ((وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون

صائمًا)) . وعلى من فعل ذلك القضاء لهذا الحديث ، وما جاء في معناه إن وجد طعمها في حلقه ، والله ولي التوفيق .

● *س ٧ : إذا حصل للإنسان ألم في أسنانه ، وذهب إلى الطبيب ، وعمل له تنظيفًا أو حشوًا أو خلع أحد أسنانه ، فهل يؤثر ذلك على صيامه ؟ ولو أن الطبيب أعطاه إبرة لتخدير سنه ، فهل لذلك أثر على الصيام ؟*

○ **الجواب** : ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام ، بل ذلك معفو عنه ، وعليه أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم ، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم لكونها ليست في معنى الأكل والشرب ، والأصل صحة الصوم وسلامته .

● *س ٨ : ما حكم من أكل أو شرب في نهار الصيام ناسيًا ؟*

○ **الجواب** : ليس عليه بأس ، وصومه صحيح ؛ لقول الله سبحانه في آخر سورة ((البقرة)) : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وصح عن رسول الله ﷺ أن الله سبحانه قال : ((قد فعلت)) . ولما ثبت عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : ((من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه)) . متفق على صحته .

وهكذا لو جامع ناسيًا فصومه صحيح في أصح قولي العلماء للآية الكريمة ، ولهذا الحديث الشريف ، ولقوله ﷺ : ((من أفطر في رمضان ناسيًا فلا قضاء عليه ، ولا كفارة)) . أخرجه الحاكم وصححه ، وهذا اللفظ يعم الجماع وغيره من المفطرات إذا فعلها الصائم ناسيًا ، وهذا من رحمة الله وفضله وإحسانه ، فله الحمد والشكر على ذلك .

● *س ٩ : ما الحكم إذا طهرت الحائض في أثناء نهار رمضان ؟*

○ **الجواب** : عليها الإمساك في أصح قولي العلماء ؛ لزوال العذر الشرعي ، وعليها قضاء ذلك اليوم كما لو ثبتت رؤية رمضان نهارًا ، فإن المسلمين يمسكون بقية اليوم ، ويقضون ذلك اليوم عند جمهور أهل العلم ، ومثلها المسافر إذا قدم في أثناء النهار في رمضان إلى بلده فإن عليه الإمساك في أصح قولي العلماء لزوال حكم السفر مع قضاء ذلك اليوم ، والله ولي التوفيق .

● *س ١٠ : ما الحكم إذا خرج من الصائم دم كالرعاف ونحوه ، وهل يجوز للصائم التبرع بدمه أو سحب شيء منه للتحليل ؟*

○ **الجواب** : خروج الدم من الصائم كالرعاف والاستحاضة ونحوهما لا يفسد الصوم ، وإنما يفسد الصوم الحيض والنفاس والحجامة .

ولا حرج على الصائم في تحليل الدم عند الحاجة إلى ذلك ، ولا يفسد الصوم بذلك ، أما التبرع بالدم فالأحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار ؛ لأنه في الغالب يكون كثيرًا ، فيشبه الحجامة ، والله ولي التوفيق .

● *س ١١ : ما الحكم إذا أكل الصائم أو شرب أو جامع ، ظانًّا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر ؟*

○ **الجواب** : الصواب أن عليه القضاء ، وكفارة الظهار عن الجماع عند جمهور أهل العلم ، سدًا لذريعة التساهل ، واحتياطًا للصوم .

● *س ١٢ : ما حكم أخذ الحقنة الشرجية أثناء الصيام للحاجة ؟*

○ **الجواب** : حكمها عدم الحرج في ذلك إذا احتاج إليها المريض في أصح قولي العلماء ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، وجمع كثير من أهل العلم لعدم مشابهتها للأكل والشرب .

● س ١٣ : ما حكم من ذرعه القيء وهو صائم ، هل يقضي ذلك اليوم أم لا ؟

○ **الجواب** : حكمه أنه لا قضاء عليه ، أما إن استدعى القيء فعليه القضاء ، لقول النبي ﷺ : ((من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء)) . أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن الأربع ، بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه .

● *س ١٤ : ما حكم الاعتكاف للرجل والمرأة ، وهل يشترط له الصيام ، وبماذا يشتغل المعتكف ، ومتى يدخل معتكفه ، ومتى يخرج منه ؟*

○ **الجواب** : الاعتكاف سنة للرجال والنساء ، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يعتكف في رمضان ، واستقر أخيرًا اعتكافه في العشر الأواخر ، وكان يعتكف بعض نسائه معه ، ثم اعتكفن من بعده عليه الصلاة والسلام ، ومحل الاعتكاف المساجد التي تقام فيها صلاة الجماعة ، وإذا كان يتخلل اعتكافه جمعة فالأفضل أن يكون اعتكافه في المسجد الجامع إذا تيسر ذلك .

وليس لوقته حد محدود في أصح أقوال أهل العلم ، ولا يشترط له الصوم ، ولكن مع الصوم أفضل ، والسنة له أن يدخل معتكفه حين ينوي الاعتكاف ويخرج بعد مضي المدة التي نواها ، وله قطع ذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك ؛ لأن الاعتكاف سنة ولا يجب بالشروع فيه إذا لم يكن منذورًا ، ويستحب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان تأسيًا بالنبي ﷺ ، ويستحب لمن اعتكفها دخول معتكفه بعد صلاة الفجر من اليوم الحادي والعشرين اقتداء بالنبي ﷺ ، ويخرج متى انتهت العشر ، وإن قطعه فلا حرج عليه ، إلا أن يكون منذورًا ، والأفضل أن يتخذ مكانًا معينًا في المسجد يستريح فيه إذا تيسر ذلك ، ويشرع للمعتكف أن يكثر من الذكر وقراءة القرآن والاستغفار والدعاء والصلاة في غير أوقات النهي ، ولا حرج أن يزوره بعض أصحابه ، وأن يتحدث معه كما كان النبي ﷺ يزوره بعض نسائه ، ويتحدثن معه ، وزارته مرة صفية ، رضي الله عنها ، وهو معتكف في رمضان ، فلما قامت قام معها إلى باب المسجد ، فدل على أنه لا حرج في ذلك ، وهذا العمل منه ﷺ يدل على كمال تواضعه ، وحسن سيرته مع أزواجه ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وأتباعهم بإحسان .

من فتاوى لجنة الفتوى بالمركز العام

رئيس اللجنة
الشيخ / محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
الشيخ / صفوت الشوادفي
د . جمال المراكبي

● *س ١٥ : ما حكم من يجامع زوجته في نهار رمضان ، وهل عليه كفارة ؟*

○ **الجواب** : أن من جامع زوجته في نهار رمضان وهو صائم ، فقد وقع في ذنب كبير بانتهاكه حرمة شهر رمضان ، وعليه أن يكفر عن ذنبه بالكفارة المشروعة على الترتيب الآتي :

١ - عتق رقبة .
٢ - صيام شهرين متتابعين .
٣ - إطعام ستين مسكينًا .

وذلك لما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة قال : بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاء رجل ، فقال : يا رسول الله ، هلكت ، قال : « ما لك ؟ » قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم ، فقال رسول الله ﷺ : « هل تجد رقبة تعتقها ؟ » قال : لا ، قال : « هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ » قال : لا ، قال : « فهل تجد إطعام ستين مسكينًا ؟ » قال : لا . فمكث النبي ﷺ ، فبينا نحن على ذلك أُتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر - والعرق : المكتل - قال : « أين السائل ؟ » فقال : أنا ، قال : « خذ هذا فتصدق به » . فقال الرجل : على أفقر مني يا رسول الله ؟ فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من أهل بيتي ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : « أطعمه أهلك » .

ومناسبة هذه الخصال أن من انتهك حرمة الصوم بالجماع فقد أهلك نفسه بالمعصية ، ناسب أن يعتق رقبة فيفدي نفسه ، وقد صح أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار .

أمـا الصيـام فمناسبته ظـاهرة ؛ لأنـه كالمقاصـة بجنـس الجنايـة ، أمـا الإطعـام فمناسـبته ظاهرة ؛ لأنه مقابلة كـل يـوم بإطعـام مسكين ، وهذه الخصـال جامعـة لاشتمالها علـى حق الأحرار بالإطعام ، وحق الجاني بثواب الامتثال .

ولكن هل على المرأة كفارة إن هي طاوعت ؟ ليس في الحديث ما يشير إلـى ذلك ، ومـن هنا فقد اختلف أهل العلم في ذلك ، والراجح أنه لا كفارة عليها . والله أعلم .

● *س ١٦ : هل يجوز للرجل أن يقبل زوجته في نهار رمضان ؟*

○ **الجواب** : أن قبلة الرجل زوجته في نـهار رمضان جائزة ، إلا إذا خاف على نفسـه مـن الفطر فتكره ، وتمنع سدًا للذريعة .

وقد ثبت في « الصحيح » أن رسول الله ﷺ كان يقبل بعض أزواجـه وهـو صـائم ؛ عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم ، وكان أملككم لإربه ؛ أي حاجته .

وقد ورد أن النبي ﷺ قال للسائل عن القبلة في الصوم : « أرأيت لو تمضمضت » ، فأشار إلى فقه بديـع ، وذلك أن المضمضـة لا تفسد الصوم وهـي أول الشـرب ومفتاحـه ، كمـا أن القبلة من دواعي الجماع ومفتاحه ، والشرب يفسد الصـوم كمـا يفسـده الجمـاع ، وكمـا ثبت عندهم أن أوائل الشرب لا يفسد الصيام ، فكذلك أوائل الجماع . « فتح البـاري شرح صحيـح البخاري » (ج٤ ص١٨١) باب رقم (٢٤) القبلة للصائم .

● *س ١٧ : ما حكم من استمنى في نهار رمضان ، هل يجوز له الأكل والشرب ؟*

○ **الجواب** : إن هذا الشخص جمع جملة مـن المحرمـات ، ويجب عليـه الإسـراع بالتوبـة النصوح والندم على هذه الذنوب التي وقع فيها ، وأن يتقـي اللـه ويجتنـب المحـارم ، وعليـه قضاء اليوم الذي وقع فيه ذلك .

وهذا الذي استمنى في نـهار رمضان لا يجوز لـه أن يأكل أو يشرب في نـهار هذا اليوم ؛ لأن حرمة اليوم باقية ، فيمسك بقية يومه حتى يمسي . والله أعلم .

● *س ١٨ : من بلغه ثبوت رؤية هلال رمضان في بلد مجاور ، هل يجب عليه الصوم ؟*

○ **الجواب** : إن من واجبات الإمام – ولي الأمر – في البلد المسلم أن يعلن عن بدء شـهر رمضان ونـهايته ليعرف الناس الشرائع ، ويؤدونـها .

وقد اختلف أهل العلم في مسألة المطالع ، إذا ظهرت الرؤية في بلد هـل يـلزم بهـا جميـع المسلمين ، أم أن لكل بلد رؤيته ، والخلاف في ذلك مشهور ومعتبر .

والذي لا شك فيه أنه لا يجوز أن يختلـف أهل البلـد الواحـد فـي هذه المسـألة ، فيصوم بعضهم ويفطر آخـرون ؛ لأن هـذا الاختـلاف تـترتب عليـه مفاسد كبيـرة ، والشـريعة لا تقـر المفاسد بل تمنعها ، والله أعلم . راجع ذلك في « فتاوى » شيخ الإسلام ابن تيمية .

● ***س ١٩ : ما حكم قراءة سورة ((الإخلاص)) ثلاث مرات بين ركعات القيام جهرًا في جماعة ، والقراءة من المصحف في صلاة القيام ؟***

○ **الجواب** : إن هذه الطريقة التي يقرءون بها سورة ((الإخلاص)) بين ركعتي القيام بدعة ينبغي أن ينتهوا عنها ، وفي السنة الصحيحة كفاية وغنى .

أما عن قراءة الإمام من المصحف في صلاة القيام فهي جائزة عند عدم الحفظ ، وقد أمَّ ذكوان عائشة من المصحف ، ولكن يجب علينا معاشر المسلمين أن نعلم أبناءنا ونهيئ منهم من يحفظون القرآن كله لإمامة المسلمين ، وقد قال النبي ﷺ : ((يؤم القوم أقرؤهم)) . أخرجه مسلم وغيره .

● ***س ٢٠ : يقول السائل : إنه لم يعلم برمضان إلا بعد الفجر قبل تناول الطعام فأمسك بعد الفجر ، فهل صومه صحيح ؟***

○ **الجواب** : إن صومك صحيح ، وإن لم تبيت النية من الليل ؛ لأنك لم تعلم بدخول الشهر قبل الفجر ، والله تعالى يقول : ﴿ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، والله أعلم .

● ***س ٢١ : ما الذي يُفطر الصائم وما يباح له ؟***

○ **الجواب** : مفطرات الصيام كثيرة ، منها ما يوجب القضاء كالأكل والشرب عمدًا ، والتدخين ، والاستمناء والقيء عمدًا ، والحيض والنفاس ، سواء انتهى بعد الفجر أو بدأ قبل غروب الشمس ولو بوقت يسير ، فضلاً عن أن يكون في وسط النهار .

ومنها ما يوجب القضاء والكفارة معًا ، وهو الجماع في نهار رمضان .

أما الاحتلام في نهار رمضان ، والأكل والشرب ناسيًا ومن ذرعه القيء فلا شيء عليه ، ويباح للصائم السواك والمضمضة والاستنشاق من غير مبالغة والتعطر والاكتحال .

وإذا أصبح الصائم جنبًا من احتلام ، أو من جماع قبل الفجر ، أو انقطع دم الحيض قبل الفجر فيجب الغسل ولو بعد الفجر ، والصوم صحيح .

والقبلة لا تفطر الصائم ، إلا إذا أمنى ، والحجامة لا تفطر الصائم كذلك .

ولا يفطر الصائم ما لا يستطيع الاحتراز منه كبلع غبار الطريق ، أو النخامة ، ونحو ذلك ، والله أعلم .

● ***س ٢٢ : من أذن عليه الفجر وهو يمضغ الطعام ، فأخرجه ، ثم شرب الماء أثناء الأذان ، هل فعله صحيح ؟***

○ **الجواب** : ما دام قد علم وتيقن طلوع الفجر وسماع النداء ، فلا يجوز له تناول شيء من المفطرات ، فإن فعل فعليه القضاء على الراجح من أقوال أهل العلم ، والله أعلم .

● *س ٢٣ : يسأل سائل : عن موعد الفطر ، وهل يستحب للصائم أن يمسك حتى ينقضي الأذان ؟*

○ **الجواب** : الفطر يحصل بغروب الشمس ودخول الليل ؛ لقول النبي ﷺ : ((إذا أقبل الليل من ها هنا ، وأدبر النهار من ها هنا ، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم)) . والأذان لا يكون إلا عند دخول الوقت ، وتحقق غروب الشمس ، ولا يستحب للصائم أن يمسك حتى ينقضي الأذان ، أو حتى يصل المؤذن إلى لفظتي الشهادتين ، بل يستحب تعجيل الفطر ، والنبي ﷺ يقول : ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)) . متفق عليه .

وفي الحديث القدسي : ((أحب عبادي إليَّ أعجلهم فطرًا)) . والله أعلم .

● *س ٢٤ : ما حكم السفر للاعتكاف في مسجد بالقاهرة ؟*

○ **الجواب** : شد الرحال لا يجوز إلا للمساجد الثلاثة ؛ المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى ، وهي المساجد التي يتضاعف بها ثواب الصلاة ، فمن سافر من بلده ليعتكف في بلد أخرى في غير هذه المساجد ، يقال له : هذا المسجد ليس أولى من مسجدك الذي تصلي فيه في بلدك ، أما من سافر إلى بلد أخرى لشأن من شئونه ، كطلب علم أو صلة رحم ونحو ذلك ، ثم بدا له أن يعتكف في بعض مساجدها ، فهذا جائز ؛ لأن شد الرحال لم يقع لأجل المسجد ، والله أعلم .

● *س ٢٥ : ما حكم من احتلم وهو صائم في رمضان ؟*

○ **الجواب** : من احتلم وهو صائم يغتسل عند قيامه من النوم ، ويتم صومه ، ولا شيء عليه ، وذلك لقول النبي ﷺ : ((رفع القلم عن ثلاثة : المجنون حتى يفيق ، والنائم حتى يستيقظ ، والصبي حتى يحتلم)) . وكذلك من أصبح جنبًا - أي دخل في الصباح وهو جنب من جماع أو احتلام - فعليه أن يغتسل ويتم صومه ولا شيء عليه . وذلك لما رواه البخاري ومسلم عن عائشة وأم سلمة ، رضي الله عنهما ؛ أن النبي ﷺ كان يصبح جنبًا من جماع ، ثم يغتسل ويصوم . وفي رواية مسلم : يغتسل ويصوم ولا يقضي . والله أعلم .

● *س ٢٦ : ما حكم استعمال بخاخة الأوكسجين لمرضى الربو ، وهل يفطر الصائم ؟*

○ **الجواب** : المفطرات هي الطعام والشراب الذي يصل إلى المعدة عن طريق الفم أو الأنف ، أما بخاخة ضيق النفس المذكورة فإن ما فيها من أوكسجين يتبخر ولا يصل إلى المعدة ، بل يصل إلى الرئتين ، وعلى هذا فلا يكون له حكم الغذاء ، ولا يعد استعمالها مفطرًا للصائم . والله أعلم .

* * *

فتـاوى يجيب عليها :

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

فضيلة الشيخ / صالح العثيمين

فضيلة الشيخ / عبد اللّه الجبرين

حكم زكاة الفطر ومقدارها

● *س ٢٧ : هل زكاة الفطر واجبة أم مسنونة ؟ وعلى من تجب ؟*

○ **الجواب** : زكاة الفطر واجبة على المسلمين ؛ لأن النبي ﷺ فرضها على الذكر والأنثى ، والصغير والكبير ، وقدرها صاع من طعام ، أو من تمر أو شعير ، أو زبيب أو أقط ، وأمر بها أن تخرج قبل خروج الناس إلى صلاة العيد ، فهي فريضة نبوية ، شرعت في آخر رمضان طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، حتى يستغنوا يوم العيد عن الطواف والسؤال ، واللّه الموفق .

الشيخ ابن جبرين

أطعمة الزكاة

● *س ٢٨ : ما الأطعمة التي يجوز إخراج زكاة الفطر منها ؟*

○ **الجواب** : ورد في الحديث أنها تخرج من خمسة أشياء : وهي البر ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والأقط ، لكن ذكر بعض العلماء المحققين أن تخصيص هذه الخمسة ، حيث إنها المستعملة في ذلك الوقت ، وأجاز إخراجها من غالب قوت البلد كالأرز مثلا ، والذرة في البلاد التي تقتاتها ، ونحو ذلك .

الشيخ ابن جبرين

نسي إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد

● *س ٢٩ : أعددت زكاة الفطر قبل العيد لإعطائها إلى فقير أعرفه ، ولكنني نسيت إخراجها ، ولم أتذكر إلا في صلاة العيد ، وقد أخرجتها بعد الصلاة ، فما الحكم؟*

○ **الجواب** : لا ريب أن السنة إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ، كما أمر بهذا النبي الكريم ﷺ ، ولكن لا حرج عليك فيما فعلت ، فإخراجها بعد الصلاة يجزئ ، والحمد للَّه ، وإن كان جاء في الحديث أنها صدقة من الصدقات ، لكن ذلك لا يمنع الإجزاء ، وأنه وقع في محله ، ونرجو أن يكون مقبولاً ، وأن تكون زكاة كاملة ؛ لأنك لم تؤخر ذلك عمدًا ، وإنما أخرته نسيانًا ، وقد قال اللَّه ، عز وجل ، في كتابه العظيم : ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «يقول اللَّه ، عز وجل : قد فعلت» . فأجاب دعوة عباده المؤمنين في عدم المؤاخذة بالنسيان .

الشيخ ابن باز

حكم تأخير زكاة المال والفطر

● *س ٣٠ : هل يجوز أن يحتفظ الإنسان بزكاة المال ، أو زكاة الفطر من أجل إعطائها لأحد الفقراء الذين لم يتصل بهم بعد ؟*

○ **الجواب** : إذا كانت المدة يسيرة غير طويلة فلا بأس أن يحتفظ بها حتى يعطيها بعض الفقراء من أقاربه ، أو من هو أشد فقرًا وحاجة ، لكن لا تكون المدة طويلة ، وإنما تكون أيامًا غير كثيرة ، هذا بالنسبة لزكاة المال ، أما زكاة الفطر فلا تؤجل ، بل يجب أن تقدم على صلاة العيد ، كما أمر النبي ﷺ ، وتُخرج قبل العيد بيوم أو يومين أو ثلاثة ، لا بأس ، ولا تؤجل بعد الصلاة .

الشيخ ابن باز

حكم إخراج زكاة الفطر نقودًا

● *س ٣١ : ما حكم إخراج زكاة الفطر نقودًا ؛ لأن هناك من يقول بجواز ذلك ؟*

○ **الجواب** : لا يخفى على أي مسلم ، أن أهم أركان دين الإسلام الحنيف ، شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه ، ومقتضى شهادة أن لا إله إلا اللَّه ، ألا يُعبد إلا اللَّه وحده ، ومقتضى شهادة أن محمدًا رسول اللَّه ﷺ ألا يُعبد اللَّه سبحانه إلا بما شرعه رسول اللَّه ﷺ ، وزكاة الفطر عبادة بإجماع المسلمين ، والعبادات الأصل فيها التوقيف ، فلا يجوز

لأحد أن يتعبَّد اللَّه بأي عبادة إلا بما أخذ عن المشرع الحكيم ، عليه صلوات اللَّه وسلامه ، الذي قال عنه ربه ، تبارك وتعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يُوحى ﴾ [النجم : ٣، ٤] ، وقال هو في ذلك : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) . وقال : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) . وقد شرع ، صلوات اللَّه وسلامه عليه ، زكاة الفطر بما ثبت عنه في الأحاديث الصحيحة : صاعًا من طعام ، أو صاعًا من تمر ، أو صاعًا من شعير ، أو صاعًا من زبيب ، أو صاعًا من أقط ، فقد روى البخاري ومسلم ، يرحمهما اللَّه تعالى ، عن عبد اللَّه بن عمر ، رضي اللَّه عنهما ، قال : ((فرض رسول اللَّه ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على العبد والحر ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير ، من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة)) . ورويا عن أبي سعيد ، رضي اللَّه عنه ، قال : ((كنا نعطيها في زمن النبي ﷺ صاعًا من طعام ، أو صاعًا من تمر ، أو صاعًا من شعير ، أو صاعًا من زبيب)) . وفي رواية : ((أو صاعًا من أقط)) .

فهذه سنة محمد ﷺ في زكاة الفطر ، ومعلوم أنه في وقت هذا التشريع ، وهذا الإخراج كان يوجد بين المسلمين - وخاصة مجتمع المدينة - الدينار والدرهم ، اللذان هما العملة السائدة آنذاك ، ولم يذكرهما ، صلوات اللَّه وسلامه عليه ، في زكاة الفطر ، فلو كان شيء يجزئ في زكاة الفطر منهما لأبانه ، صلوات اللَّه وسلامه عليه ، إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ولو وقع ذلك لفعله أصحابه ، رضي اللَّه عنهم ، وما ورد في زكاة السائمة من الجبران المعروف ، مشروط بعدم وجود ما يجب إخراجه ، وخاص بما ورد فيه ، كما سبق أن الأصل في العبادات التوقيف ، ولا نعلم أن أحدًا من أصحاب النبي ﷺ أخرج النقود في زكاة الفطر ، وهم أعلم الناس بسنته ﷺ ، وأحرص الناس على العمل بها ، ولو وقع منهم شيء من ذلك لنقل كما نقل غيره من أقوالهم ، وأفعالهم المتعلقة بالأمور الشرعية ، وقد قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة ﴾ الآية [الأحزاب : ٢١] ، وقال ، عز وجل : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي اللَّه عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

ومما ذكرنا يتضح لصاحب الحق أن إخراج النقود في زكاة الفطر لا يجوز ، ولا يجزئ عمن أخرجه لكونه مخالفًا لما ذكر من الأدلة الشرعية ، وأسأل اللَّه أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه ، والثبات عليه ، والحذر من كل ما يخالف شرعه ، إنه جواد كريم ، وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه .

شهر رمضان

وتسلسل الشياطين

كتبه / سمير عبد العزيز محمد

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وبعد :

إخواني المسلمين ها هو شهر رمضان قد أظل بخيراته وبركاته العظيمة ، شهر تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب جهنم ، وتصفد فيه الشياطين .

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، يقول : قال رسول اللَّه ﷺ : ((إذا دَخَلَ شهر رمضانَ فتحت أبواب السماء ، وغُلقت أبواب جهنم ، وسُلسلت الشياطين)) .

ومعنى ((سُلسلت)) ؛ أي أوثقت بالأغلال ، وفي بعض روايات الحديث : ((صفدت)) ؛ أي شدت بالأصفاد وهي الأغلال ، وهما بمعنى واحد .

وفي رواية أخرى لأبي هريرة بلفظ : ((إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن)) . أخرجه ابن خزيمة والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم ، وسنده صحيح .

والمراد أن الشياطين لا يخلصون في افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات ، وبقراءة القرآن والذكر ، فهذا من نعم اللَّه على المسلمين في هذا الشهر الكريم ، وهذا من فضائل هذا الشهر العظيم .

قال الشيخ ابن عثيمين – حفظه اللَّه –: فمن فضائل هذا الشهر ؛ أن مردة الشياطين يصفدون بالسلاسل والأغلال ، فلا يَصِلُونَ إلى ما يُريدون من عباد اللَّه الصالحين من الإضلال عن الحق والتثبيط عن الخير ، وهذا من معونة اللَّه لهم أن حبس عنهم عدوهم الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، ولذلك تجد عند الصالحين من الرغبة في الخير والعزوفِ عن الشر في هذا الشهر أكثر من غيره . اهـ .

فإن قيل : كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرًا ، فلو صُفدت الشياطين لِمَ يقع ذلك ؟

قال القرطبي – بعد أن رجح حمل الحديث على ظاهره –: فالجواب أنها إنما تقل عن الصيام الذي حوفظ على شروطه ورعيت آدابه ، أو

المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما تقدم في بعض الروايات ، أو المقصود تقليل الشرور فيه ، وهذا أمر محسوس ، فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره ، إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شرٌّ ولا معصية ؛ لأن لذلك أسبابًا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية . اهـ .

فيا عبد الله يا مسلم ، أقبل على هذه الفرصة العظيمة واغتنم هذا الشهر العظيم ، واحذر من كيد الشيطان أن يصدك عن اغتنام هذه الفرصة العظيمة ، فقد توعد هذا اللعين بصد عباد الله عن طريق الحق المبين ، فقال تعالى : ﴿ فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمَائِلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ [الأعراف : ١٦ ، ١٧] ؛ أي عن دينك الواضح وهو الكتاب والإسلام وهو الصراط المستقيم ، فما من طريق خير إلا والشيطان قاعد عليه يقطعه على السالك .

وقال تعالى : ﴿ ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ [الزخرف : ٦٢] .

قال ابن القيم ، رحمه الله : إن الشيطان ينال غرضه من ابن آدم من ستة أبواب ، وهي :

١- فضول الطعام .
٢- فضول الكلام .
٣- فضول مخالطة الناس .
٤- فضول النظر .
٥- فضول الاستماع .
٦- فضول المنام .

● فأما فضول الطعام ؛ فهو أن يأكل الإنسان فوق ما يحتاج إليه بدنه ، وقد نهى الله عن ذلك ، حيث يقول : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ [الأعراف : ٣١] .

قال ابن القيم : لأن فضول الطعام داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشر ، فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ، ويشغلها عن الطاعات ، فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام ، وقال النبي ﷺ : ((ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطنه ..)) . رواه أحمد والترمذي وغيرهم بسند صحيح .

فإلى المسلمين الذين جعلوا رمضان لأشهى وأفخر المأكولات ، ووقعوا في الإسراف والتبذير ، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، وربما ضيعوها وضيعوا أركانها .

● وأما فضول الكلام ؛ فهو أن يُطلق الإنسان لسانه فيما لا يعنيه ، وأكبر منه أن يطلقه فيما لا يحل له .

قال ابن القيم : لأن فضول الكلام يفتح للعبد أبواب الشر وكلها مداخل للشيطان ، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب ، وكم من حرب أثارتها كلمة واحدة ، وقال النبي ﷺ : ((وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلاَّ حصائد ألسنتهم)) . رواه الترمذي ، وهو صحيح بمجموع طرقه .

فإلى إخواني المسلمين الذين جعلوا رمضان تسلية للوقت ، وإضاعته على المقاهي وفي أماكن اللهو المحرم ، وضيعوا تلك الأوقات في الغيبة والنميمة ، فهلا شغلوا تلك الأوقات بذكر الله وقراءة القرآن في الأعمال الناقصة التي تعود عليهم بالخير في دنياهم وأخراهم .

● وأما فضول مخالطة الناس ؛ فهو كون الإنسان لا يبالي بمن جالس وصاحب ، فيجالس

المؤمنين والمنافقين ، والمطيعين والعاصين ، والطيبين والخبيثين ، بل ربما جالس الكفار وغيرهم وخالطهم ، وفضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر ، فكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة ، وكم زرعت من عداوة ، وكم غرست في القلب من حرارة ، فعلى المسلم أن يخالط العلماء والصالحين فيستفيد من مجالسهم ، ففي مجالستهم ومخالطتهم صلاح القلب وحياته ، وليحذر من أهل البدع والفساق الذين يبعدونه عن طريق الله - عز وجل - فهم أعوان الشياطين .

● وأما فضول النظر : فهو أن يطلق الإنسان نظره فيما حرم عليه ، فالعين رائد القلب ، فيبعث رائده لينظر ، فإن أخبره بحسن المنظور إليه تحرك اشتياقًا إليه وطلبًا له ، ومن أطلق نظراته دامت حسراته .

فعلى المسلمين أن يغضوا أبصارهم في رمضان وغيره ، كما أمرهم اللَّه ، وإلى أخواتي المسلمات الكاسيات العاريات ، اتقين اللَّه ، عز وجل ، ولا تخرجن متبرجات ، فتكن دعاة للضلالة والفتنة ، وكن على حذر أخا الإسلام من أن تضيع الأوقات في النظر إلى الشاشات وإلى المحرمات ، ففي غض البصر حلاوة الإيمان ولذته ونور القلب وقوته وشجاعته .

● وأما فضول الاستماع : فهو أن يلقي الإنسان أذنيه لاستماع ما لا يحل من الغيبة والنميمة وقول الزور ، ومنه سماع الأغاني والأصوات المطربة .

فيا أخي المسلم ، فهذا شهر القرآن فأقبل عليه تلاوة ، وحفظًا ، وسماعًا ، واحذر من ضياع الأوقات في سماع القينات المحرمات .

● وأما فضول المنام : فهو أن يزيد الإنسان في النوم على القدر الذي يحتاج إليه في راحة بدنه ، فإذا زاد على ذلك حدث به أنواع من الضرر في الدين والدنيا ، فإن الإكثار منه مضرٌ بالقلب ، مولد للغفلة عن ذكر اللَّه ، مثقل للبدن عن طاعته ، يُفوت مصالح الدين أيضًا ، وربما أدَّى إلى تفويت الصلوات الخمس وغيرها من الطاعات ، كما هو واقع كثيرًا .

فإلى من طالت غفلته ، وطال نومه في رمضان ، فهل من مشمر يا إخوان إلى الجنة ، ألا إن سلعة اللَّه غالية ، ألا إن سلعةَ اللَّه الجنة ، فاحذر مداخل الشيطان عليك يا عبد اللَّه ، وانشغل بالطاعة وبالذكر ، فإن الذاكر في حصن الذكر ، فمتى غفل فتح باب الحصن فولجه العدو ، فيعسر عليه أو يصعب إخراجه .

فعليك بالتوكل على اللَّه والاستعاذة به ، والإقبال عليه ، واغتنم هذه المدرسة العظيمة ، مدرسة الصوم ؛ لكي تخرج منها وقد ازددت قربة للَّه ، عز وجل .

اللهم بلغنا رمضان ، وأعنا على قيامه وصيامه ، واجعلنا من عتقائك فيه ، ولا تجعل للشيطان علينا من سبيل

وصلى اللَّه على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

المراجع :

١ - « فتح الباري شرح صحيح البخاري » .
٢ - « هداية الطريق » .
٣ - « مجالس شهر رمضان » .
٤ - « الفوائد » لابن القيم .

تنبيهات على بعض المخالفات في رمضان

أحمد سعد أبو النجا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ، أما بعد :

فهذه جملة من المخالفات والمحذورات والبدع الواقعة في شهر رمضان ، سطرتها نصحًا للمسلمين ، وذودًا عن حياض هذا الدين ، وهذا أوان الشروع في ذكرها ، فمنها :

■ تأخير الإفطار إلى فراغ المؤذن من أذانه أو إلى سماع الشهادة ، فالسنة المبادرة إلى الإفطار عند غروب الشمس وسماع الأذان .

■ البدء بالطعام قبل الصلاة ، وإضاعة صلاة المغرب جماعة في المسجد ، وأفضل الهدي هدي النبي ﷺ كان يبدأ بالإفطار على رطب أو تمر أو يحسو حسوات من ماء ، ثم يصلي المغرب ، ثم يتناول طعامه .

■ الإسراف في تناول الطعام ، مما يؤدي إلى التثاقل عن صلاة القيام .

■ الإمساك عند الطعام عن سماع ما يسمى بمدفع الإمساك ، فالمسلم له أن يأكل ويشرب حتى يسمع النداء .

■ احذر إطلاق الجوارح بالمعاصي ، فأهون الصيام الصيام عن الطعام والشراب .

■ احذر العكوف على البرامج والمسلسلات والأفلام ، واغتنم أوقاتك في عبادة الله .

■ احذر الغضب والمنازعات والمشاحنات ، فليس الصيام مدعاة إلى ذلك ، فعليك أن تتحلى بالصبر في شهر رمضان .

■ احذر تتبع المساجد لحضور دعاء ختم القرآن ، فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا فعله أحد من الصحابة في صلاته ، بالإضافة إلى ما يتبعه من محدثات من خطبة وتوزيع الطعام ، ومن تطويل الدعاء وتسجيعه ، والعويل والصراخ .. إلى غير ذلك من محدثات تراها عند دعاء ختم القرآن .

■ احذر قراءة سور أو كلمات معينة بين ركعات صلاة القيام كما يفعله بعض الجهال .

■ احذر متابعة قراءة الإمام في صلاة التراويح من المصحف ، فالإمساك بالمصحف ومتابعة الإمام منه فيه عدة مخالفات ؛ منها أنه يحول بينك وبين النظر إلى محل السجود ، وأنه يحول بينك وبين سنة رفع اليدين ، وأنه يضطرك إلى حركة لا داعي لها .. إلى غير ذلك ، فالأولى متابعة قراءة الإمام والإنصات لها ، دون الإمساك بالمصحف .

■ احذر المزاح والجدال وكثرة الكلام إذا كنت معتكفًا ، فإن ذلك ينافي مقصود الاعتكاف ، ولا ينقضينّ رمضان إلا وقد أحييت سنة الاعتكاف ، خلافًا لمن قصر الاعتكاف على المساجد الثلاثة ، فإنه رأي ضعيف يخالف ظاهر القرآن ، وجماهير العلماء والأئمة ، وما عليه عمل الأمة ، وأما الحديث الوارد فيه فالصواب وقفه على حذيفة ، وقد خالفه غيره من الصحابة ، فلا حجة فيه ، والله أعلم .

هدي الإسلام .. في آداب الصيام

بقلم الشيخ / أسامة علي سليمان

إدارة شئون القرآن بالمركز العام

الحمد للَّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن هناك آداباً ينبغي للصائم أن يراعيها في صيامه لتحقق له الثمرة المرجوة منه ؛ ألا وهي التقوى ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

أولا تبييت النية من الليل

لحديث حفصة ، رضي اللَّه عنها ، قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : ((من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له)) . رواه أحمد وأصحاب السنن .

والنية عملٌ قلبي ، ومدار الأعمال على إخلاصها للَّه رب العالمين ، وموافقة العمل لهدي النبي ﷺ ، يقول ربنا سبحانه : ﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا اللَّه مخلصين له الدين حنفاء ﴾ [البينة : ٥] ، ويقول ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) .

ثانيا : السحور :

وهو مجمع على استحبابه ، ولذلك بوَّب البخاري ، رحمه اللَّه تعالى ، في كتاب الصوم باب : بركةِ السحور في غير إيجاب ، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على ندب السحور ، فالأمر في قول النبي ﷺ : ((تسحروا فإن في السحور بركة)) ليس للإيجاب ، وإنما هو للندب .

وبركة السحور تأتي من كونه يقوي على الصيام ، ويخفف المشقة فيه ، فضلاً عن اتباع السنة وما فيه من أجر ، وكذا مخالفة أهل الكتاب ؛ لأنه ممتنع عندهم ، وكذلك التقوي به على العبادة والاستيقاظ في السحر وقت الإجابة ووقت نزول الحق سبحانه إلى السماء الدنيا ، وهو وقت من أوقات إجابة الدعاء .

ويتحقق السحور بأقل ما يتناوله المرء من مأكول ومشروب ، ولو بجرعة ماء ؛ لحديث النبي ﷺ : ((السحور بركة ، فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن اللَّه وملائكته يصلون على المتسحرين)) . رواه أحمد في ((مسنده)) .

ويستحب تأخير السحور ، فعن أنس عن زيد بن ثابت ، رضي اللَّه عنهما ، قال : تسحرنا مع رسول اللَّه ﷺ ، ثم قمنا إلى الصلاة ، قلت - القائل أنس -: كم كان قدر ما بينهما ؟ قال : خمسين آية . رواه البخاري ومسلم .

وفي الحديث فوائد استنبطها العلامة الحافظ ابن حجر منها :

١ – تقدير الأوقات بأعمال البدن ، وتلك عادة العرب كقولهم : قدر حلب شاة ، وقدر نحر جذور ، وسيدنا زيد قدر المدة بقراءة القرآن لفضل القراءة في ذلك الوقت ، وكذلك إشارة إلى أن أوقات السلف كانت متفرقة بالقراءة .

٢ – الاجتماع على السحور ؛ لقول زيد ، رضي اللَّه عنه : تسحرنا مع رسول اللَّه ﷺ .

٣ – التأنيس بالمواكلة ، وجواز المشي بالليل للحاجة ؛ لأن زيداً ، رضي اللَّه عنه ، لم يكن يبيت عند النبي ﷺ .

٤ – الأدب في العبارة ؛ لقول زيد ، رضي اللَّه عنه : تسحرنا مع رسول اللَّه ﷺ ، ولم يقل : تسحرنا ورسول اللَّه ؛ لأن لفظ : ((مع)) يشعر بالتبعية .

وتأخير السحور أبلغ في المقصود ، وهو من رحمة النبي ﷺ بأمته ، إذ لو تسحر في جوف الليل لشق ذلك على الأمة ، وقد يفضي ذلك إلى ترك صلاة الصبح ، أو يحتاج ذلك إلى السهر والمجاهدة .

٣ – تعجيل الفطر : ويستحب للصائم تعجيل الفطر ؛ لقوله ﷺ : ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)) . رواه البخاري .

قال ابن عبد البر : أحاديث تعجيل الإفطار وتأخير السحور صحاح متواترة .

وفي ذلك أيضًا مخالفة لأهل الكتاب إذ كانوا يؤخرون الفطر إلى ظهور النجوم ، وكذلك لعل الحكمة من تعجيل الفطر أن لا يزاد في النهار من الليل ، وهذا أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة .

● تنبيه الإمام العلامة ابن حجر العسقلاني :

من البدع المنكرة ما أحدث الناس في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان زعمًا أن ذلك للاحتياط في العبادة ، وكذلك لا يؤذنون إلا بعد الغروب ؛ فأخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة ، فلذلك قل فيهم الخير وكثر فيهم الشر)) .

ملحوظة : في زماننا هذا ابتدع الناس ما يسمى بمدفع الإمساك ، وكذلك لا يفطرون إلا بعد أن يتشهد المؤذن ، فأخروا الفطر وعجلوا السحور كذلك ، وخالفوا السنة ، فقل الخير ، وكثر الشر .

فضلاً عن غياب سنة الأذانين لصلاة الفجر ، حيث قال ﷺ : ((لا يغرنكم أذان بلال ، كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم)) .

وكان من هديه ﷺ أن يفطر على رطبات قبل أن يصلي ، فإن لم تكن فعلى تمرات ، فإذا لم تكن حسا حسوات من ماء ، ثم صلى

المغرب ، وتناول الطعام بعد ذلك ، وننبه إلى أن البعض يقدم الطعام أولاً ، ثم يتركه ويصلي المغرب ويعود لتناوله ، وهذا مخالف للسنة ، لقوله ﷺ : ((إذا قدم العشاء فابدءوا به قبل صلاة المغرب ، ولا تعجلوا عن عشائكم)) . رواه الشيخان .

وحتى نقيم السنة لا يقدم الطعام قبل الأذان ، وإنما بعد الصلاة .

٤- الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام :

يقول ﷺ : ((ثلاث لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يُفطر ، ودعوة المظلوم)) . رواه الترمذي بسند حسن ، وفي حديث ابن ماجه : ((إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد)) .

٥- تجنب ما ينافي الصيام من رفث ، ولغو ، وشهادة زور ، ونظر إلى المحرمات ، وغيبة ، وكذب ، وما عمت به البلوى لعب النرد ، ومشاهدة الأفلام الهابطة ، وسماع الأغاني الفاحشة ، وكل ذلك يُذهب أجر الصوم ، ويمحق بركته ، فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، كما قال النبي ﷺ .

٦- الإنفاق ومدارسة القرآن :

فلقد كان ﷺ أجود ما يكون في رمضان ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، ووجه الشبه بين جوده ، عليه الصلاة والسلام ، وبين الريح المرسلة أن الريح المرسلة رحمة يرسلها الله لإنزال الغيث العام ، فيصيب الأرض الميتة وغير الميتة ، وكذلك جوده ﷺ يصيب الفقير والغني فيعمهم خيره وبره أكثر ممَّا يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ، ومدارسة القرآن تلاوة وحفظًا وتأملاً وتدبرًا كان من هدي السلف الصالح ، رضوان الله عليهم ، حتى إن البعض كان يطوي كتب العلم ويعكفون على القرآن في شهر القرآن .

٧- إحياء ليلة القدر بالقيام والذكر والاستغفار وطلب العفو من الله سبحانه ، يقول ﷺ : ((من أحيا ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا ، غفر له ما تقدم من ذنبه)) .

٨- المواظبة على الصلوات في الجماعة ، فالتفريط والتهاون في الجماعة من علامات النفاق ، لا سيما صلاة الفجر والعشاء ؛ لقوله ﷺ : ((أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر)) . أخرجه البخاري .

٩- الاعتكاف في العشر الأواخر والاجتهاد في العبادة فيها ، فلقد كان ﷺ إذا دخل العشر شدَّ مئزره(١) ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله .

تلك بعض آداب الصيام التي ينبغي أن يتحلى بها الصائم حتى يكون محلاً للعفو والمغفرة والعتق من النار .

والله نسأل أن يتقبل منا الصيام والقيام والركوع والسجود ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل . والله من وراء القصد .

---

(١) مئزره : أي إزاره ، وهو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة ، كما يقال : فلان يشد وسطه ويسعى في كذا . وقيل : إن المراد به اعتزال النساء ، وبذا فسره السلف والأئمة المتقدمون .

في اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس

☐ القدس الشريف في أمس الحاجة إلى بذل الجهد لكي تعود إلى حوزة المسلمين.

☐ الإسلام محجوب تمامًا عن العالم الغربي ، ولذلك لا بد من وقفة صارمة لبيان وجه الإسلام الصحيح .

☐ نناشد وزراء العدل في البلاد الإسلامية بإقامة محاكم شرعية في البلاد الإسلامية .

قام بالتغطية : جمال سعد حاتم

ونحن على مشارف شهر كريم نتضرع فيه إلى اللّه عز وجل أن يصلح حال المسلمين ، وإنها لفرصة طيبة أن يراجع المرء نفسه وأن يتعرف المسلمون على بيت الداء لكي يبحثوا عن الدواء ، وبدعوة كريمة من المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة حضرت خلالها وقائع المؤتمر مندوبًا عن أنصار السنة التي تحضر المؤتمر بصفتها عضوًا مراقبًا .

وعلى مدى يومين وفي الفترة من ٢٦- ٢٧ نوفمبر ١٩٩٨م ، اجتمعت الهيئة التأسيسية العاشرة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة برئاسة الإمام الأكبر شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي رئيس المجلس ، حيث أكد المجتمعون على أن الأمة الإسلامية تواجه تحديات متعددة من أعداء الأمة ، ومن غير المنصفين للإسلام ، وأكد المجتمعون أنه لكي ننجح في هذه المواجهة فلا بد أن يكون هناك تنسيق تام بين مختلف المؤسسات العامة والجامعات الإسلامية ، فتخرج الجامعات العلماء .. وتوجههم المؤسسات ، وترتقي بمستواهم العلمي ، وتضعهم في أماكنهم ، وتنسق بينهم حتى لا يضيع الجهد والمال بلا فائدة .

كما أكد المجتمعون على أن القدس الشريف في أمس الحاجة إلى بذل الجهد لكي تعود إلى حوزة المسلمين ، وتبقى القدس عربية إسلامية ، وأكد المتحدثون أن إسراء الرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى هو أكبر سند شرعي

الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

وقانوني للمفاوض العربي المسلم في مواجهة تحديات اليهود .

وفي كلمته الافتتاحية للمؤتمر أكد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أنه إذا كان أهل الباطل يجتمعون حول باطلهم ، فإن على أهل الحق أن يجتمعوا لينسقوا ويتعاونوا فيما بينهم لمقاومة أهل الظلم .

وقال فضيلته : بإننا نجتمع هنا لكي نناقش ونعرف المظلوم ، ونقدم له العون ، وأنه لا بد من وقفة واحدة مع إخواننا المسلمين في كل مكان .

وأنه تحقيقاً لقول الرسول ﷺ : ((مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) .

وفي كلمة ترحيب بالوفود المشاركة قال فضيلة الإمام : إن قلوبنا مفتوحة من أجل نصرة المظلوم ، وهذا أمر حثنا عليه ديننا الحنيف .

المسلمون يعانون الإحباط في مجالات مختلفة

وفي كلمته أكد الدكتور كامل الشريف أمين عام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة أن أوضاع المسلمين ومشكلاتهم تحتاج منا الكثير والكثير .

وقال : إن أول مشكلة تواجه المسلمين اليوم هو أنهم يعانون الإحباط في مجالات مختلفة ، وأن هناك عوامل كثيرة تدعو لليأس وفقدان الأمل ، ولا شك أن المنظمات الإسلامية الشعبية تستطيع أن تكون منطلقاً للأمل ومبعثاً للرجاء بما فيها من عناصر مؤمنة .

وأكد الدكتور الشريف أن رابطة العالم الإسلامي أقامت بالتعاون مع الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية ندوة في الولايات المتحدة حول استخدام الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة وما يحيط بها من السلبيات والإيجابيات .

وقد كشفت هذه الندوة عن وجود نمط جديد من الشباب المسلم النشط في هذا الميدان الهام ، وقال : إنه بالرغم من اشتداد الحملة الظالمة في الغرب على الإسلام لأسباب سياسية وإستراتيجية معروفة ، إلا أن هناك بوادر طيبة تستحق الثناء والتشجيع ، وخصوصاً ما قامت به المندوبة السامية لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي في عقد ندوة في جنيف تحت عنوان : ((إثراء الإعلام العالمي لحقوق الإنسان بوجهة النظر الإسلامية)) .

وكانت مناسبة طيبة للعلماء المسلمين والخبراء لبيان الموقف الإسلامي ، وأشار معالي الدكتور الشريف إلى التحدي الأكبر حسب تعبيره ، وهي قضية القدس الشريف ، حيث تأتي على رأس الأولويات ، فهي تمثل قمة التحديات للعالم الإسلامي ديناً وثقافة وحضارة . وللتعامل مع هذه القضية فقد حدد المجلس عدة نقاط .

■ أن المجلس لا يتدخل في الظروف السياسية القائمة ؛ لأنها تخضع لمقاييس واعتبارات دولية لا نملك التأثير فيها ، وأن التدخل غير المسئول قد يزيد الأوضاع سوءاً ، ويخدم جهات جعلت من أهدافها إشاعة الفوضى واليأس بين المسلمين .

■ أن المجلس يركز على إبقاء القضية حية بين المسلمين ، ولا سيما بين الشباب ، ونعمل على جمعهم عليها وعدم التفريط في ثوابتها وأسسها والدعوة للاستعداد للجهاد والتضحية في سبيلها .

☐ إسراء الرسول ﷺ أكبر سند شرعي وقانوني للمفاوض العربي المسلم !!

☐ لا بد من متابعة المحاولات الدؤوبة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين على الإنترنت والتصدي لها.

■ وأن المجلس يركز على دعم الأهل المرابطين في فلسطين بأقصى ما يستطيع من وسائل الدعم ، حتى يتمكنوا من الصمود أمام حملات الحصار والتجويع .

ضرورة مجابهة العولمة

وفي الكلمة التي ألقاها المشير عبد الرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس ، والذي أكد فيها أن المسلمين يواجهون تحديات تفوق الجهد ، فبعد عام يدخل عالمنا العربي والإسلامي القرن الحادي والعشرين ، وهو يواجه تحديات ومتغيرات متعددة شديدة التداخل والتعقيد على كافة المستويات ، فما زال التخلف والجمود والركود قائما ، بل يزداد حدة مع التحديات الجديدة ، بل وأخطر من ذلك زيادة الحروب والصراعات ، وتصاعد موجات العنف والتطرف وإضعاف خطط التنمية ، وارتفاع معدلات البطالة ، بما زاد في الفجوة التي أقعدتنا عن حضارة العالم الذي نعيش فيه .

على أن أبرز ما يزعجنا حقا ويؤرق مضاجعنا انطلاق موجات متتالية وواسعة في الأوساط الدولية تعمل على تشويه الإسلام وإدانته والتخويف منه ، وتصويره للرأي العام أنه خطر على العالم ومعاد للتطوير والديمقراطية ولقيم الحريات وحقوق الإنسان والمرأة والأقليات ، ويمثل دعوة للعنف والتطرف .

كما تعمد هذه الدعاية المغرضة إلى تصوير العرب والمسلمين بصورة مزرية ومهينة ، وبعد هذا الادعاء الكاذب المغرض الذي يفتقر إلى الموضوعية والصدق وابتدعه أعداء الإسلام والمسلمين ، غير أننا - ومن باب النقد الذاتي - لا بد لنا أن نعترف أننا ساهمنا بصورة أو بأخرى - دون قصد - في تشويه صورة الإسلام بما أتى به البعض منا من أعمال تتنافى وقيم الإسلام ومبادئه السمحة ، فأغرى هذه الدول الغربية ، وخاصة تلك التي تشكل حلف شمال الأطلنطي - دعاها لاتخاذ الإسلام عدوا لها بعد زوال خطر الاتحاد السوفيتي .

وأكد المشير سوار الذهب خطورة حملات الغزو الفكري والاستلاب الحضاري بقصد طمس الهوية الإسلامية ومحاولاتهم اليائسة إلى جرنا لقبول مفاهيمهم الجديدة الفاسدة التي وضحت في مؤتمراتهم وفي مؤامراتهم ((الأسرة والسكان والمرأة)) ، وأخيرا محاولاتهم الدنيئة والمفضوحة لتشويه وتحريف القرآن الكريم عبر شاشات الإنترنت ، وكل هذا يدعونا إلى ضرورة التفكير الجاد والمبادرة للتصدي للحملة الإعلامية المغرضة .

ضرورة تحديد فترة زمنية

وطالب المشير سوار الذهب بضرورة تحديد فترة زمنية تشحذ خلالها كل الطاقات ، وتستنفذ فيها كل الجهود للقيام بحملة إعلامية واسعة تشمل كل بلاد العالم للتعريف بقيم ومفاهيم الإسلام الحقة ، مستخدمين في ذلك كل وسائل الإعلام الحديثة لكل اللغات وكافة القنوات لتعرية الدعاية الكاذبة المغرضة ضد الإسلام ولتقديم الإسلام بصورته الحقيقية إلى العالم .

وقد ثبت تماما - وكما أكد المغني البريطاني ، الذي هداه الله للإسلام وسمى نفسه باسم يوسف إسلام - أن الإسلام محجوب تماما عن العالم

الغربي ، ولذلك لا بد من وقفة صارمة ضد هذه الحملة الشرسة ، وبيان وجه الإسلام الصحيح .

المطالبة بإقامة محاكم شرعية

وقد كان للحضور الفاعل لوفد جمعية إحياء التراث في المؤتمر أثره البالغ لمشاركاته المفيدة والمثمرة ، حيث طالب الشيخ طارق العيسى رئيس وفد الجمعية في اقتراح قدمه للمجلس مناشدة وزراء العدل في الدول الإسلامية بإقامة محاكم شرعية في البلاد الإسلامية ، وذلك لتحقيق واجب ديني ؛ ألا وهو تحكيم شرع الله ، عز وجل .

وأكد الشيخ طارق العيسى في اقتراحه للمجلس أن نجاح تجربة البنوك الإسلامية والتي انتشرت بفضل الله في جميع بلاد العالم ، وأصبحت محل قبول الشعوب الإسلامية ، بل وتأييد منقطع النظير منها ، مما يجعلنا نجزم بأن الشعوب الإسلامية كذلك متشوقة لتحكيم شرع الله عز وجل في جميع نواحي الحياة .

وقد أكد أنه من باب المناصحة والأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى ، ندعو الله عز وجل أن يتقبل وزراء العدل هذا الاقتراح ، وأن يتفقوا فيما بينهم لإقامة تلك المحاكم الشرعية ، وما هي إلا اللبنة الأولى لتوحيد كلمة المسلمين في جميع بقاع العالم ، إن شاء الله .

وفي رده على اقتراح أحد الأعضاء للوفود المشاركة بجعل يوم ميلاد الرسول ﷺ يوم عيد للطفل اليتيم ، أكد على عدم شرعية إقامة أعياد واحتفالات لم يشرعها الله عز وجل ، فقد جعل الله للمسلمين عيدين نحتفل بهما ؛ وهو عيد الفطر ، وعيد الأضحى .

التعاون بين المؤسسات والجامعات الاسلامية

وفي الكلمة التي ألقاها فضيلة الشيخ عبد المحسن التركي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية قال فضيلته : إنني أجزم بأن التعاون بين المؤسسات الإسلامية والجامعات الإسلامية أصبح من الضروريات الملحة ، فالمؤسسات الدعوية في أمس الحاجة إلى الجامعات الإسلامية لإسهام أساتذتها وعلمائها كي يخرجوا لنا كوادر من العلماء لحمل أمانة الدعوة ، لذلك فإنني أدعو المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بكل مؤسساته ، والمؤسسات الإسلامية الأخرى إلى المشاركة والتعاون مع الجامعات الإسلامية عن طريق رابطة الجامعات الإسلامية .

☐ المغني البريطاني الذي هداه الله للإسلام يؤكد أن الإسلام محجوب تماما عن العالم الغربي.

ولعل من أفضل مجالات التعاون التحاق الطلبة المسلمين إلى الجامعات الإسلامية وإقامة الدورات التدريبية حتى تنقى الدعوة من كل الشوائب والهفوات التي تعلق بها ؛ لأن كثيرا من الأخطاء تأتي نتيجة للجهل وعدم العلم ، فنحن بحاجة ماسة إلى العلم الشرعي في كل مؤسسة وكل مركز وكل جامعة ، فهؤلاء هم الذين يسددون الفجوات .

وأكد سيادته أن رابطة الجامعات الإسلامية يسعدها أن تتلقى أي دعوة من أي مؤسسة أو هيئة أو مركز للتعاون في إقامة دورات تدريبية ، واستعدادنا كبير للتنفيذ في هذا المجال .

وأكد سيادته على دور المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة في هذا الصعيد وضرورة قيامه بدوره في التنسيق بين المؤسسات والهيئات واللجان للتناصح والتعاون .. داعين الله سبحانه أن يكون عملنا خالصا لوجهه تعالى ، وأن يكون إمامنا دائما هو كتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله ﷺ . والله ولي التوفيق .

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

مراتب الأولياء

بقلم أ :

محمود المراكبي

سأل أحمد بن عياد أحد مشايخ الشاذلية في مقدمة كتابه ((المفاخر العلية في المآثر الشاذلية)) (ص١٦، ١٧) عن معنى القطب ؟ فقال له شيخه : الأقطاب كثيرة ، فإن كل مقدم قوم هو قطبهم ، وأما قطب الغوث الفرد الجامع فهو واحد ، وتفسير ذلك أن النقباء هم ثلاثمائة ، وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس ، فهذه الثلاثمائة لهم إمام منهم يأخذون عنه ويقتدون به ، فهو قطبهم ، ثم النجباء أربعون ، وقيل : سبعون ، وأما الأبدال فهم سبعة رجال ، أهل كمال واستقامة واعتدال ، ومن خواص الأبدال : من سافر منهم من موضعه ، وترك جسدًا على صورته ، فذاك هو البدل لا غير ، والبدل على قلب إبراهيم ﵇ ، وهؤلاء الأبدال لهم إمام مقدم عليهم ، يأخذون عنه ويقتدون به ، وهو قطبهم ؛ لأنه مقدمهم ، وقيل : الأبدال أربعون ، وسبعة هم الأخيار ، وكل منهم لهم إمام منهم هو قطبهم ، ثم الأوتاد ، وهم عبارة عن أربعة رجال ، منازلهم منازل الأربعة أركان من العالم شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالاً ، ولهم واحد منهم هو قطبهم ، وأما الإمامان فهما شخصان أحدهما عن يمين القطب ، والآخر عن شماله ، فالذي عن يمينه ينظر في الملكوت وهو أعلى من صاحبه ، والذي عن شماله ينظر إلى الملك ، وصاحب اليمين هو الذي يخلف القطب ، والغوث : عبارة عن رجل عظيم وسيد كريم تحتاج إليه الناس عند الاضطرار في تبيين ما خفي من العلوم المهمة والأسرار ، ويُطلب منه الدعاء ؛ لأنه مستجاب الدعاء ، لو أقسم على اللّه لأبر قسمه ، مثل أويس القرني في زمن رسول اللّه ﷺ ، ولم ينفرد أحمد بن عياد بهذه المفاهيم عن درجات الأولياء وأسمائهم وأوصافهم ، بل انتشرت هذه المفاهيم في أوساط الصوفية وحضراتهم وطرقهم المختلفة .

أولاً : أحاديث الأبدال :

اخترع الصوفية مراتب لأوليائهم ومشايخهم أكثرها شهرة الأقطاب والأبدال ، وقد ألف الشعراني كتابًا سماه ((الميزان الخضرية)) ، وللسيوطي رسالة سماها ((الخبر الدال على وجود الأقطاب والأوتاد والنجباء والأبدال)) ، أورد فيها مجموعة كبيرة من الأخبار والآثار الضعيفة ، حاول بها إثبات وجود الأبدال ، وبرغم تضارب هذه الأقوال واختلاف متونها اختلافًا كبيرًا ، إلا أنه

من الغريب حقًا أنها تخبر عن كل من الأبدال والنقباء والعمد ، دون أدنى ذكر للأقطاب ، ويبدو أن القطب درجة استحدثت فيما بعد ، وسنعرض هذه الروايات والحكم عليها ، حتى يُميز القارئ الكريم بين الطيب والخبيث مما اشتهر على ألسنة الصوفية من هذه الأحاديث ، ومن أراد تتبع رجال الإسناد فليرجع إلى كتابنا ((عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة)) . ومما يلفت النظر أن معظم روايات الصوفية تتفق على أن للشام الحظ الأوفر من الأبدال ، عددهم في رواية ضعيفة : ((الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً)) ، وتارة : ((ستون)) ، وفي رواية أخرى ضعيفة أيضًا : ((الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة)) ، وفي رواية : ((الأبدال بالشام ثلاثون رجلاً على منهاج إبراهيم ، كلما مات رجلاً أبدل اللّه مكانه آخر ، وعشرون منهم على منهاج عيسى ابن مريم ، وعشرون منهم قد أوتوا من مزامير آل داود)) .

واليافعي يرى تقسيمًا آخر . حيث يقول : ((الأوتاد واحد باليمن ، وواحد بالشام ، وواحد بالمشرق ، وواحد بالمغرب ، واللّه سبحانه يُدير القطب في الآفاق الأربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء)) .

وهذا الشكل الذي يقدمه اليافعي أبسط مما اخترعه الكتاني ، فالدنيا على حد علمه يحدها شمالاً وجنوبًا اليمن ، وعلى القطب أن يدور أركان الدنيا ، إلا أن القاشاني ابتكر تصورًا أيسر ، فيقول : ((البدلاء سبعة رجال ؛ يسافر أحدهم عن موضع ويترك فيه جسدًا على صورته ، بحيث لا يعرف أحد أنه فُقد ، وذلك معنى البدل لا غير ، وهم على قلب إبراهيم)) . [((اصطلاحات الصوفية)) للقاشاني (ص٣٦)] .

وهناك أخبار أخرى تكسر احتكار الشام للأبدال ، وتفتح المجال أمام التوزيع الجغرافي والانتشار على باقي الدول والأمصار .

ولهذا ظهرت أسماء مساعدة للأبدال ؛ كالنقباء ، والنجباء ، والأوتاد . وبذلك نجد الأخبار تقول : ((الأبدال من أهل الشام ، والأوتاد من أبناء الكوفة)) . وفي رواية : ((النجباء بالكوفة ، والأبدال بالشام ، والنجباء من أهل مصر ، والأخيار من أهل العراق)) . وفي رواية أخرى نرى توزيعًا جغرافيًا آخر : ((دعامة أمتي عصب اليمن ، وأبدال الشام وهم أربعون)) . ثم يجمع أحمد بن أبي الحواري بين هذه الروايات فيقول : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : ((الأبدال بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصب باليمن ، والأخيار بالعراق)) .

ثم تعقب شيخ الإسلام الشوكاني هذه الأحاديث في كتابه ((الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)) ، وكذلك الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) ، وفي ((ضعيف الجامع الصغير)) ، وغيرهما من العلماء الذين أثبتوا ضعف هذه الآثار ، وسنورد فيما يلي كل حديث من

هذه الأحاديث ودرجتها ، ثم نتتبع رجاله ونظهر علته ، وننقل أقوال علماء الحديث عن كل منها ، حتى يعرف الصوفية مستوى أدلتهم التي تقوم عليها عقيدتهم عن مشايخهم :

١- حديث عبد اللَّه بن عمر ، رضي اللَّه عنه : ((خيار أمتي في كل قرن خمسمائة ، فالأبدال أربعون ، فلا الخمسمائة ينقصون ، ولا الأربعون ، كلما مات رجل أبدل اللَّه من الخمسمائة مكانه ، وأدخل من الأربعين مكانه)) . قالوا : يا رسول اللَّه ، دلنا على أعمالهم ؟ قال : ((يعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، ويتواسون فيما آتاهم اللَّه عز وجل)) .

درجة الحديث : ضعيف ولا يصح ، وفي إسناده من لا يعرف ، وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع .

٢- حديث عبد اللَّه بن مسعود ، رضي اللَّه عنه : ((إن للَّه في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ، وللَّه في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ، وللَّه في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم ، وللَّه في الخلق واحد خمسة قلوبهم على قلب جبريل ، وللَّه في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ، وللَّه في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل ، فإذا مات الواحد أبدل اللَّه مكانه من الثلاثة - ثم هكذا باقي الأعداد - فبهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء)) . قيل لابن مسعود : وكيف بهم يحيي ويميت ؟ قال : لأنهم يسألون اللَّه إكثار الأمم ، فيكثرون ، ويدعون على الجبابرة فيقصمون ، ويستسقون فيسقون ، ويسألون فتنبت لهم الأرض ، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء .

ويكفي من وهن هذه الرواية أن تكون قلوب أولياء أمة محمد ﷺ على قلب أنبياء آخرين ليس فيهم النبي ﷺ .

درجة الحديث : موضوع ، قال الطبراني : في إسناده مجاهيل . وقال عنه الذهبي : هذا كذب ، قاتل اللَّه من وضع هذا الإفك .

٣- ويروى عن ابن مسعود بلفظ آخر هو : ((لا يزال أربعون رجلا من أمتي على قلب إبراهيم عليه السلام ، يُدفع بهم عن أهل الأرض ، يُقال لهم : الأبدال ، إنهم لن يدركوها بصلاة ولا صوم ولا صدقة)) . قالوا : يا رسول اللَّه ، فبم أدركوها ؟ قال : ((بالسخاء والنصيحة للمسلمين)) .

درجة الحديث : ضعيف جدًا .

٤- حديث علي بن أبي طالب ، رضي اللَّه عنه : ((الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل اللَّه مكانه رجلاً ، يُسقى بهم الغيث ، ويُنتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)) .

درجة الحديث : الحديث ضعيف ، وإسناده منقطع .

٥- حديث أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه : ((لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن ، بهم يغاثون ، وبهم يرزقون ، وبهم يمطرون)) .

درجة الحديث : موضوع وباطل ، وفي إسناده وضّاع وكذاب .

٦- حديث أنس بن مالك ، رضي اللّه عنه : ((البدلاء أربعون رجلاً ؛ اثنان وعشرون بالشام ، وثمانية عشر بالعراق)) .

درجة الحديث : موضوع . وفي طرقه متروك كذاب خبيث ، ومجاهيل ، ودرجة طرقه الأخرى ضعيفة .

٧- حديث عوف بن مالك ، رضي اللّه عنه ، قال : ((لا تسبوا أهل الشام ، فإني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : ((فيهم الأبدال ، وبهم تنصرون ، وبهم ترزقون)) .

درجة الحديث : ضعيف ، ويقول عنه الألباني : إسناده ضعيف جدًا .

٨- حديث عبادة بن الصامت ، رضي اللّه عنه ، قال : ((الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن ، كلما مات رجل أبدل اللّه تبارك وتعالى مكانه رجلاً)) .

درجة الحديث : ضعيف ، وإسناده منقطع ، ورواه أحمد بن حنبل في ((مسنده)) ، وعلق عليه بقوله : وهو منكر .

٩- لفظ آخر لحديث عبادة بن الصامت جاء فيه : ((لا يزال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض ، وبهم تمطرون ، وبهم تنصرون)) .

درجة الحديث : ضعيف ، وفيه من لا يعرف ، رواه الطبراني .

١٠- كما تفرد الحكيم الترمذي في ((نوادر الأصول)) بحديث عن الأبدال يرويه عن أبي الدرداء ، رضي اللّه عنه ، وتفرد به يدل على سقوطه ، كما روي عن حذيفة ، رضي اللّه عنه ، بلا سند أيضًا .

١١- حديث عمر بن الخطاب ، رضي اللّه عنه : درجة الحديث : موضوع ، فيه متهم بالزندقة ، ومن يضع الحديث .

١٢- وحديث معاذ بن جبل ، رضي اللّه عنه : درجة الحديث : موضوع ، والسلمي نفسه اتهم به ، فقد كان يضع الأحاديث للصوفية .

ويقول الألباني في ((الأحاديث الضعيفة)) : واعلم أن أحاديث الأبدال لا يصح منها شيء ، وكلها معلولة ، وبعضها أشد ضعفًا من بعض . اهـ .

مما سبق يتبين لنا أن جملة أحاديث الأبدال التي يحاول رواتها نسبتها إلى النبي ﷺ تنحصر درجتها بين الحديث الموضوع المكذوب على النبي ﷺ ، وبين الحديث الضعيف جدًا ، والذي لا يجوز الاحتجاج به ، حيث لا تقوم به حجة في دين اللّه ، عز وجل ، كما لا يجوز نقله للناس أو العمل به ، ويبقى بعد ذلك مجموعة من الأخبار يتناقلها الصوفية فيما بينهم ، نتعرض لها من خلال بيان الغرض من الأبدال ، ومهمتهم التي يكلفون بها ، كما نتعرض للمراتب المساعدة التي اخترعتها الصوفية كالنجباء والنقباء وغيرهم .

وللحديث بقية إن شاء اللّه .

فقه الاختلاف

الحلقة الأخيرة

بقلم الشيخ / مجدي قاسم

تحدثنا في العددين الماضين عن الخلاف السائغ والخلاف غير السائغ ، وبينا الفرق بين اختلاف التباين والتنوع واختلاف التضاد ، وتحدثنا عن اختلاف التضاد السائغ ، كما بينا ما عليه العلماء من عدم الإنكار في الأمور الاجتهادية المختلف فيها ، وأن الخلاف في الرأي لا يجوز أن يكون سبباً للفُرقة ، كل ذلك بشرط عدم الخروج على نصوص وقواعد الشريعة .

وحول هذه القضية نكمل ما بدأناه ، فنقول وبالله التوفيق : يجب ضرورة التنبه إلى :

أ- الاختلاف - في اللغة - مصدر الفعل : اختلف ، وتخالف الأمران واختلفا : لم يتفقا ، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف .

والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله ، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع ، استعير ذلك للمنازعة والمجادلة .

وننبه على أنه : ليس كل مختلفين ضدين ؛ لأن الخلاف أعم من الضد ، ولكن كل ضدين مختلفان ، فكل متضاد مختلف ، وليس كل مختلف متضاداً - كما أوضحنا ذلك فيما سبق - وبينا أن ليس كله مذموماً(١) .

ب- لا بد من نشر روح المحبة والتسامح وتحسين الظن بين المسلمين ، وتعريف الناس فقه الخلاف وآدابه ، ولا بد من ((التناصر والتكاتف ضد العدو المشترك والأفكار التي تناقض دعوتهم وتسعى لاقتلاعها من الجذور))(٢) .

جـ- الاستفادة من آراء جميع الأئمة المجتهدين وعلومهم ، وتعريف الناس بمكانة هؤلاء الأئمة وعلو قدرهم وجليل أعمالهم وعظيم جهودهم .

د- الاجتهاد مصدر هام من مصادر الشريعة الإسلامية ، وهو ضروري جداً لبقائها وحياتها واستمرارها ؛ لأنها الشريعة الخاتمة إلى قيام الساعة ؛ ولذا جاء فيها من الأصول والأحكام ما يجعلها قادرة على أن تفي بجميع حاجات الإنسان في كل زمان ومكان ، بالرغم من أن حوادث الحياة كثيرة متجددة غير محصورة ، بينما نصوص الشريعة محصورة ، فخصها الله بالعموم والشمول ، وجعل فيها عوامل السعة والمرونة ، وشرع الله للمسلمين الاجتهاد يستنبطون بواسطته الأحكام من الشريعة وقواعدها العامة ، فأوجد الله فيه مجالاً رحباً لمواجهة كل مستحدث دون تفريط في حدود الله ولا تضييع لحقوق الإنسان(٣) .

هـ- الرجوع في مسائل الخلاف إلى ما أرشد الله إليه ، في قوله تعالى : { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول } [النساء : ٥٩] ، وفي قوله : { وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله } [الشورى : ١٠] .

فلا بد من رد مسائل الخلاف إلى الله ورسوله . فإذا ظهر الدليل اتبعناه أياً كان قائله ، ويدخل في هذا الباب :

و- وجوب إعادة النظر في المسائل الفقهية المختلف فيها ، وترك الآراء التي ثبت بطلانها

وضعفها لمخالفتها نصوص صحيحة ، وطرح ما كان مبنيا منها على قياس فاسد ، أو تأويل بعيد ، أو عدم اطلاع على الحديث ، أو عدم صحته ، وأشباه ذلك مما أخطأ فيه بعض الفقهاء(٤) ، وهم معذورون مأجورون ، كما أوضحنا(٥) ، لكن لا عذر لمن عرف الحق من بعدهم وحاد عنه واطرح الدليل تعصبا أو هوى ! ويدخل في هذا الباب :

ز- عدم تتبع زلات العلماء العلمية والشذوذات الفقهية ، وهو وإن كان على غير قصد من العالم ولا تعمد ، وصاحبه معذور ومأجور ، ولكن ينبغي ألا يتبع في ذلك ، ففيه خطر عظيم(٦) .

قال سليمان التيمي : ((إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله))(٧) .

وقال سليمان لابنه المعتمر : ((أي بني ، إن أخذت بشر ما في الحسن - أي البصري - وبشر ما في ابن سيرين اجتمع فيك الشر كله))(٨) .

وقال معمر بن راشد : ((لو أن رجلا أخذ بقول أهل المدينة في السماع وإتيان النساء في أدبارهن ، وبقول أهل مكة في المتعة والصرف ، وبقول أهل الكوفة في المسكر ، كان أشر عباد الله)) .

وقال الأوزاعي : ((من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام)) . وقال الإمام أحمد : ((لو أن رجلا عمل بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع ، وأهل مكة في المتعة كان فاسقا)) .

وقال القاضي إسماعيل : ((دخلت يوما على المعتضد ، فدفع إلي كتابا فقرأته ، فإذا فيه الرخص من زلل العلماء ، وقد جمعها بعض الناس ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنما جمع هذا زنديق ، فقال : كيف ؟ فقلت : إن من أباح المتعة لم يبح الغناء ، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو ، ومن جمع زلل العلماء ، ثم أخذ بها ، ذهب دينه . فأمر بتحريق الكتاب))(٩) . وقد سبق نقل قول مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك بن أنس : ((ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ))(١٠) .

وقال ابن عبد البر : ((هذا إجماع لا أعلم فيه خلافا))(١١) .

وعن ابن عباس ، رضي الله عنه ، قال : ((ويل للأتباع من عثرات العالم ، قيل : كيف ذلك ؟ قال : يقول العالم شيئا برأيه ، ثم يجد من أعلم برسول ﷺ منه ، فيترك قوله ثم يمضي الأتباع))(١٢) .

أما حكم من أخذ من كل مذهب ما هو الأخف والأسهل ، فقال أحمد والمروزي : يفسق . وقال الأوزاعي : من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الإسلام .

ونقل ابن حزم الإجماع على تفسيق متتبع الرخص(١٣) .

ولا ندعي أنه أخذ بالأيسر وألا يشدد الإنسان على نفسه فيشدد الله عليه .

ولقول عائشة ، رضي الله عنها : ((ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه))(١٤) .

فهذا يكون في أمور الدنيا ، فقولها ، رضي الله عنها : ((ما لم يكن إثما)) دل هذا على أن المقصود بقولها : ((بين أمرين)) . أي من أمور الدنيا ؛ لأن أمور الدين لا إثم فيها(١٥) .

من هنا يتبين لنا مدى الشر في قول القائل : ((كل مسألة ثبت لأحد من العلماء فيها القول بالجواز ، شذ عن الجماعة أو لا ، فالمسألة جائزة))(١٦) . ويدخل في هذا الباب :

ح- عدم تلفيق المذاهب على وجه يخرق إجماعهم(١٧) ، مع ما في هذا التلفيق من مفاسد . كمن تزوج بلا صداق ولا ولي ولا شهود(١٨) .

وأيضا عدم تلفيق صورة لم ترد في السنة ؛ كأن ترد في السنة صورتان للعمل ، فيلفق منهما صورة ثالثة لم ترد ، مثال ذلك : ورد في السنة وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة ، وورد أحيانا القبض ، فتأليف صورة ثالثة تجمع بين الوضع والقبض : بدعة(١٩) .

ط- عدم التعصب لقول فقيه وتقليده ، سواء أخطأ أم أصاب ، حتى يصل الأمر إلى ردّ الدليل الواضح الذي يناقض قول هذا الفقيه ، ومن هنا نرى مدى بشاعة قول أبي الحسن عبيد الله بن الحسن الكرخي رئيس الحنفية بالعراق في القرن الرابع الهجري الذي قال في أصوله : ((الأصل أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها محمولة على النسخ أو على الترجيح ، والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق ، الأصل أن كل خبر يجيء بخلاف قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أو على أنه معارض بمثله ، ثم صار إلى دليل آخر ، أو ترجيح بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح ، أو يحمل على التوفيق)) !!

وصدق من قال :

العلم قال الله قال رسوله
قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة
بين الرسول وبين قول فقيه

وما أجل تلامذة الأئمة الذين أخذوا العلم عنهم والذين خالفوهم في زمنهم في كثير من المسائل دون نكير على ذلك ، حتى إن المسائل التي خالف فيها أبا حنيفة تلميذاه أبو يوسف ومحمد بن الحسن تعدل ثلث المذهب أو أكثر(٢٠) .

ي- عذر المخالف في الفرع لا في الأصول ، فإن للخلاف الواقع بين حملة الشريعة أسبابا أخذ كل بما بان له أنه الحق وما ابتغى إلا الوصول إلى الحق ، ولكن هذا العذر لا يكون في الأصول ، فإن الصحابة والتابعين لم يختلفوا في ذلك إلا القليل ، وانقرضت القرون المفضلة ولم يوجد فيها هذا الخلاف الذي انتشر أخيرا في العقائد ، فالمسائل التي وجد فيها الخلاف في عهد الصحابة يعذر بعضنا بعضا فيها ، وما لم يختلفوا فيه فلا عذر(٢١) .

ك- عدم اتباع الهوى ، كما قال تعالى : { وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم } [المائدة : ٤٩] ، وقال تعالى : { يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله } [ص : ٢٦] .

فصاحب الهوى يعميه هواه ويصمه ويضله عما يرضي الله ورسوله(٢٢) .

ويؤدي ذلك إلى عدم الرجوع إلى الحق عند ظهوره ، قال تعالى عن المشركين : { فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم } [القصص : ٥٠] .

ل- الدعوة لما تعتقد صحته بالحكمة والموعظة الحسنة بإظهار الأدلة وإبطال ما يناقضها(٢٣) .

يقول ابن تيمية ، رحمه الله(٢٤) : ((وقولهم : ومسائل الخلاف لا إنكار فيها ليس بصحيح ، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول بالحكم أو العمل ، أما الأول : فإن كان القول يخالف سنة أو إجماعا قديما ، وجب إنكاره وفاقا ، وإن لم يكن كذلك فإنه ينكر ، بمعنى بيان ضعفه عند من يقول : المصيب واحد ، وهم عامة السلف والفقهاء ، وأما العمل : إذا كان على خلاف سنة أو إجماع ، وجب إنكاره أيضا بحسب درجات الإنكار))(٢٥) .

م- عدم الجدال والمراء واتباع الحق حال ظهوره ، فقد قال رسول الله ﷺ : ((أنا زعيم بيت في ربض الجنة(٢٦) لمن ترك المراء وإن كان محقا))(٢٧) .

وقال رسول الله ﷺ : ((ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)) . ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : { ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون } [الزخرف : ٥٨](٢٨) .

وبعد : فيجب ألا تضيق الصدور باصطراع العقول ، ولا أن تتنافر القلوب ، ولا أن يتسلل إليها غبار جارح من جراء ذلك ، وعلى الأمة أن تأتلف كتائبها المختلفة ، وتلتقي جميعها في خندق واحد ، ترابط حوله ، وترمى دونه .

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا

تــأبى الرمــاح إذا اجتمعــن تكســـرا
وإذا افترقن تكســـرت أفــرادا

ن- مصاحبة الإخلاص في طلب الحق ؛ فلا يكون طلبه إلا لله وحده ، يبتغي بذلك القرب مـــن اللـــه ، متعرضـــا لما عنده من رضوان ، راجيـــا ما لديه من ثواب وفضل ، قاصدا بطلبه هذا الوصول إلى الحـــق ، ولا شيء غير الحق ، والعمل به ، والدعوة إليه .. لا أن يقصد مباهاة الأقران وتصدر المجالس والارتفـــاع في أعين الناس ، وصـــرف وجـــوه النـــاس إليـــه ، وتعظيمهم له ، فيستبدل به الأدنى بالذي هو خير(٢٩) .

هذا ، وبالله التوفيق ومنه العون والسداد .

---

(١) راجع في ذلك المعاجم اللغوية ، كـ « لسان العرب » ، و« تاج العروس » ، وأيضـــا « المفردات » للراغب ، و« الفروق اللغويـــة » لأبي هلال العسكري

(٢) انظر ملحق كتاب « بدعة التعصب » (ص ٨، ٩) .

(٣) انظر « بدعة التعصب المذهبي » (ص١٥ ، ٢٤) ، و« الاجتهاد » ليوسف القرضاوي (ص ٦)

(٥) راجع كتاب « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » لابن تيمية ، فإنه نفيس في بابه .

(٤) ولكنهم ليسوا معصومين ، فليس لبشر عصمة إلا الأنبياء ، فكل عالم يخطئ ويصيب ، ويؤخذ من قوله ويترك ، كما قالوا ذلك ، وقد سبق نقل بعضه

(٦) انظر « الموافقات » (٤/١٧٠)

(٧) رواه ابن عبد البر في « بيان العلم » (٢/٩١، ٩٢)

(٨) « الموافقات » (٤/١٦٩)

(٩) انظر تلك الآثار في كتاب « زجر السفهاء عن تتبع رخص الفقهاء » لجاسم الدوسري ، و« علو الهمة » لأخينا سيد العفـــاني (١/٦١٦)

(١٠) « بيان العلم » (١/٩١) ، و« الموافقات » (٤/١٦٩)

(١١) « بيان العلم » (٢/٩٢)

(١٢) « الموافقات » (٤/١٦٩)

(١٣) قلت أو يتغير اجتهاده مثلما غير الشافعي ، رحمه الله ، مذهبه جملة بعد انتقاله من العراق إلى مصر ، فيقال قال الشـــافعي في القـــديم كذا ، وقال الشافعي في الجديد كذا

(١٤) كما في هامش « الموافقات » (٤/١٤٤)

(١٥) رواه البخاري (ح٣٥٦٠) ، ومواضع ، ومسلم (ح ٢٣٢٧)

(١٦) كما في « فتح الباري » (٦/٦٦٥)

(١٧) انظر هذا القول في « الاعتصام » (٢/٣٤٧ ٣٦٢) ، و« بدعة التعصب » (ص١٧١)

(١٨) « الموافقات » (٤/١٤٧، ١٤٨)

(١٩) انظر « صفة الصلاة » للألباني (ص ٦٨)

(٢٠) انظر « صفة الصلاة » ، و« بدعة التعصب » (ص ١٠٧)

(٢١) حصر البعض أسباب الخلاف في ثمانية أسباب ، انظر « الموافقات » (٤/٢١١- ٢١٤) ، وراجع أسباب الخلاف الذي نشأ بين الفقـــهاء في الكتب التالية « الإنصاف في التنبيه على أسباب الخلاف » للبطليوسي الأندلسي ، و« الإنصاف في أسباب الخلاف » لولي الله الدهلـــوي ، و« محاضرات في أسباب اختلاف الفقهاء » لعلي الخفيف ، و« أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء » لمصطفى سعيد الخن

(٢٢) انظر « منهاج السنة » لابن تيمية (٥/٢٥٦)

(٢٣) انظر « الصحوة الإسلامية » للعثيمين (ص ١٤٧، ١٤٨) ، وقد سئل (ص ١٧١) ما رأيكم فيمن يقول نجتمع فيما اتفقنـــا فيـــه ويعذر بعضنا بعضـــا فيما اختلفنا فيه ؟ فأجاب – حفظه الله – (رأينا في هذه الكلمة أن فيها إجمالا ، أما نجتمع فيما اتفقنا فيه فهذا حق ، وأما يعذر بعضنا بعضـــا فيما اختلفنا فيه ، فهذا فيه تفصيل ، فما كان الاجتهاد فيه سائغـــا فإنه يعذر بعضنا بعضـــا فيه ، ولكن لا يجوز أن تختلـــف القلوب من أجل هذا الخلاف ، وأما إن كان الاجتهاد غير سائغ ، فإننا لا نعذر من خالف فيه ، ويجب أن يخضع للحق ، فأول العبارة صحيـــح ، وأما آخرها فيحتاج إلى تفصيل) اهـــ

(٢٤) « الفتاوى الكبرى » (٣/١٨١) ، ونقله عنه ابن مفلح في « الآداب الشرعية » (١/١٦٩)

(٢٥) انظر « إعلام الموقعين » (٣/٣٠٠) ، و« الموافقات » (٤/١٦٧)

(٢٦) أي ما حولها

(٢٧) رواه أبو داود (ح ٤٨٠٠) وغيره ، وحسنه الألباني بطرقه في « الصحيحة » (ح ٢٧٣) ، وانظر « صحيح الترغيب » (ص ٦٠)

(٢٨) رواه الترمذي (ح ٣٢٤٨) ، وابن ماجه (ح ٤٨) ، وغيرها ، وحسنه الألباني في « صحيح الترغيب » (ص ٦١)

(٢٩) انظر « تذكرة السامع والمتكلم » (ص ٦٨)

وقفات مع القصة في كتاب اللَّه

اللقاء الثاني بين يوسف عليه السلام وإخوته

بقلم الشيخ / عبد الرازق السيد عيد

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين .

أخي القارئ الكريم ، وقفنا معًا في لقائنا السابق عند استعداد الإخوة للرحيل متوجهين إلى مصر بغرض الحصول على الطعام بعد موافقة أبيهم على اصطحاب أخيهم الذي طلبه منهم يوسف عليه السلام .

وقد اشترط عليهم أبوهم وأوصاهم بالأخذ بالأسباب والاعتماد على رب الأسباب ، وهنا نصل معًا إلى وقفتنا الجديدة اليوم ، والتي ستكون - بحول اللَّه وطوله ومدده - كما يلي :

■ أولاً : مع قوله تعالى : ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ [يوسف : ٦٩] .

هذا هو الدخول الثاني لإخوة يوسف على يوسف عليه السلام وهو عزيز مصر ، وقد عرفهم منذ دخولهم عليه لأول مرة ، وهم لم يعرفوه وما زالوا حتى الآن لا يعرفونه ، وهو لم يخبرهم عن نفسه بعد ، لكنه اختلى بأخيه الشقيق وأخبره عن نفسه وبما هو عازم عليه من خطة لاستبقائه معه في مصر .

ذلك حتى يكون أخوه على بينة من أمره ولا يحدث له شيء من الخوف أو الفزع ، وكذلك أراد إكرام أخيه بهذه الخصوصية تمهيدًا لجمع الشمل .

قال ابن القيم : (وإنما لم يعرّف إخوته بنفسه لأسباب فيها منفعة لهم ولأبيهم وله ، وتمام

لما أراد اللّه تعالى بهم من الخير في هذا البلاء ، وأيضًا فلو عرَّفهم نفسه في أول مرَّة لم يقع الاجتماع بهم وبأبيه ذلك الموقع العظيم ، ولم يحل ذلك المحل ، وهذه عادة اللّه سبحانه في الغايات العظيمة الحميدة ، إذا أراد أن يوصّل عبده إليها هيأ لها أسبابًا من المحن والبلايا والمشاق ، فيكون وصوله إلى تلك الغايات بعدها كوصول أهل الجنَّة إليها بعد الموت ، وأهوال البرزخ ، والبعث والنشور والموقف والحساب ، والصراط ومقاساة تلك الأهوال والشدائد ، كما أدخل رسوله ﷺ إلى مكة ، ذلك المدخل العظيم بعد أن أخرجه الكفار ذلك المخرج ، ونصره ذلك النصر العزيز ، بعد أن قاسى مع أعداء اللّه ما قاساه) . انتهى كلامه ، رحمه اللّه .

وقد بيّن بعض الحكم والأسرار العظيمة في عدم إخبار يوسف عليه السلام إخوته بنفسه في المرتين الأولى والثانية .

■ **ثانيًا** : مع قوله تعالى : ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ❁ قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ❁ قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم ❁ قالوا تاللّه لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ❁ قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ❁ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين ❁ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كِدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء اللّه نرفع درجات من نشاء وفوق كلّ ذي علم عليم ﴾ [يوسف : ٧٠ - ٧٦] .

تتحدث هذه الآيات الكريمة عن الحيلة التي استخدمها يوسف عليه السلام لاستبقاء أخيه معه ، ومن المهم هنا أن نشير إلى أن ما فعله يوسف عليه السلام هو من تدبير اللّه ، كما أرشدنا إلى ذلك ربنا سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ كذلك كِدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء اللّه نرفع درجات من نشاء وفوق كلّ ذي علمٍ عليم ﴾ .

فالذي كاد حقيقة هو اللّه سبحانه ، والذي فعل هو يوسف عليه السلام بتعليم اللّه له وتوفيقه إليه ، فكان ذلك من أحسن الكيد وأشرفه ، وقد عدد ابن القيم ، رحمه اللّه ، وجوهًا للطف ذلك الكيد وشرفه ، نذكر منها مختصرًا ما يلي :

١- منها : أنه لما جهزهم بجهازهم في المرَّة الثانية جعل السِّقاية في رحل أخيه ، وقد ذكرنا فيما سبق أن يوسف عليه السلام أخبر أخاه بهذا الأمر ، وهذا الذي عليه أكثر أهل التفسير .

٢- ومنها : أنه لما أراد أخذ أخيه توصَّل إلى أخذه بما يقرُّ إخوته أنه حق وعدل ، ولو أخذه بحكم قدرته وسلطانه لنسب إلى الظلم والجور ، فوضع الصواع في رحل أخيه بمواطأة منه على ذلك ، ولهذا

قال : ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ .

٣- ومنها : أنه لم يفتش رحالهم وهم عنده ، بل أمهلهم حتى خرجوا من البلد ، ثم أرسل في آثارهم ، فهذا أحسن وأبعد من التفطن للحيلة من التفتيش في الحال قبل انفصالهم عنه ، بل كلما ازدادوا بعدًا عنه كان أبلغ في هذه المعنى .

٤- ومنها : أنه أذن فيهم بصوت عالٍ رفيع ، يسمعه جميعهم ، ولم يقل لواحد منهم ، إعلامًا بأن ذهاب الصواع أمر قد اشتهر ، ولم يبق فيه خفاء ، وأنتم قد اشتهرتم بأخذه ، ولم يتهم به سواكم .

٥- ومنها : أن المؤذن قال : ﴿ إنكم لسارقون ﴾ ، ولم يُعين المسروق ، حتى سأله عنه القوم ، فقال لهم : ﴿ ماذا تفقدون ۞ قالوا نفقد صُواع الملك ﴾ ، فاستقر عند القوم أن الصواع هو المتهم به ، وأنهم لم يفقدوا غيره ، فإذا ظهر لم يكونوا ظالمين باتهامهم بغيره ، وظهر صدقهم وعدلهم في اتهامهم به وحده .

٦- ومنها : قول المؤذن وأصحابه لإخوة يوسف عليه السلام : ﴿ فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ﴾ ؛ أي ما عقوبة من ظهر عليه أنه سرقه منكم ، ووجدناه معه ؟ أي ما عقوبته عندكم وفي دينكم ؟ ﴿ قالوا جزاؤه من وُجد في رحله فهو جزاؤه ﴾ ، فأخذوهم بما حكموا به على نفوسهم ، لا بحكم الملك وقومه .

٧- ومنها : أن الطالب لما هم بتفتيش رواحلهم بدأ بأوعيتهم يفتشها قبل وعاء أخيه تطمينًا لهم وبعدًا عن تهمة المواطأة .

هذا ، وقد تقدم القول أن الله هو الذي كاد ليوسف عليه السلام وعلّمه بهذه الطرق الواجبة أو المستحبة التي يتوصل بها إلى طاعة الله ورسوله ، ونصر المحق وكسر المبطل ، مما يرفع الله به درجة العبد ، ويوسف عليه السلام قد أُكيد له من قبل من وجوه عدّة من جانب إخوته وغيرهم ، وليس في ذلك حجة للذين يتحايلون على تحليل ما حرّم الله أو إسقاط ما أوجبه الله ، أو إسقاط حق المسلم أو التحايل لإيذاء مسلم ، فهذه من الحيل المحرّمة التي ذمها الله ورسوله والمؤمنون .

أما الطرق التي تتضمن نفع المسلمين ، والذّب عن الدين ، ونصر المظلومين ، وإغاثة الملهوفين ، ومعارضة المحتالين بالباطل ليدحضوا به الحق ، من أنفع الطرق ، وأجلها علمًا وعملاً وتعليمًا ، وهذا ما علّمه الله يوسف وما نفذه يوسف عليه السلام ، ولذا عقب الله سبحانه بقوله : ﴿ كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كلّ ذي علمٍ عليم ﴾ .

■ **ثالثًا : مع قوله تعالى :**

﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون ﴾ [يوسف : ٧٧] .

عندما ظهر المسروق عند أخيهم ، وشعر الإخوة بالحرج حاولوا التنصّل من هذه التهمة وإلصاقها بالأخوين الشقيقين من

أمهات ((راحيل)) ، وفي ذلك سبَّة لها أيضًا ، وقد وقعت هذه المقالة من نفس يوسف عليه السلام موقعًا آلمه وأحزنه ، لكنه تحلَّم وصبر واحتسب واحتفظ لنفسه بالرَّد المناسب في الوقت المناسب ، وقال في نفسه : ﴿ أنتم شرٌّ مكانًا واللَّه أعلم بما تصفون ﴾ .

■ **رابعًا** : مع قوله تعالى : ﴿ قالوا يأيها العزيز إن له أبًا شيخًا كبيرًا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ۞ قال معاذ اللَّه أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذًا لظالمون ﴾ [يوسف : ٧٨، ٧٩] .

فقد طمع الإخوة في كرم يوسف عليه السلام وإحسانه فذكروا له أمر أبيهم وشيخوخته وكِبَرَ سنِّه لعل ذلك يشفع في استثناء أخيهم من العقوبة وأخذ أحدهم مكانه .

لكن يوسف عليه السلام ردَّ عليهم بذكاء وفطنة : ﴿ قال معاذ اللَّه أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ ، ولم يقل : إلا من وجدناه سارقًا ، ولكن قال : ﴿ من وجدنا متاعنا عنده ﴾ ؛ لأنه يعلم أن أخاه لم يسرق ، فاستخدم المعاريض حتى يحقق هدفه ، ثم قال : ﴿ إنا إذًا لظالمون ﴾ ؛ أي لو فعلنا ما تقولون وأخذنا غيره فيكون ظلمًا ، والظلم لا يجوز ، فلا بد من إحقاق الحق .

ولما يئس الإخوة من استعادة أخيهم ، تشاوروا فيما بينهم ، فأصرَّ كبيرهم على عدم مغادرته مصر إلا بعد أن يأذن له أبوه أو يقضي اللَّه أمرًا كان مفعولاً ثم ذكَّر إخوانه بالميثاق الذي أخذه عليهم أبوهم ، وطلب منهم أن يعودوا ويتركوه ويخبروا أباهم بما حدث ، وإن شكَّ أبوهم في خبرهم فليسأل من كان معهم من الناس ، وإنما ضاعف من صعوبة الموقف ما حدث من قبل مع يوسف ، لكن الأمر هنا يختلف ، فهم مع يوسف كانوا كاذبين ، وهم الآن قد أحيط بهم والأمر خرج من أيديهم وهم صادقون ، لكن الحال بالنسبة لأبيهم هو زيادة معاناة وإضافة حزنٍ جديد بفقد بنيامين إلى حزنه القديم بفقد يوسف عليه السلام ، لكن الرجل يواجه الموقف مواجهة المؤمن الصادق ، فيلجأ إلى ربه مستعينًا به ، ويتذرع بالصبر الجميل ، وهذا ما صورته الآيات الكريمة الآتية .

﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًّا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقًا من اللَّه ومن قبل ما فرَّطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم اللَّه لي وهو خير الحاكمين ۞ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنَّا للغيب حافظين ۞ واسأل القرية التي كنَّا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون ۞ قال بل سوَّلت لكم أنفسكم أمرًا فصبرٌ جميلٌ عسى اللَّه أن يأتيني بهم جميعًا إنه هو العليم الحكيم ﴾ [يوسف : ٨٠- ٨٣] .

وهكذا لجأ يعقوب عليه السلام إلى ربِّه ولم تزده المحنة إلا أملاً في رحمة اللَّه - أن يجمعه بيوسف وأخيه - ولم يزده البلاء إلا صدقًا وإيمانًا وثقة فيما عند اللَّه ، وهذا هو مسلك الأنبياء وأتباعهم ، جعلنا اللَّه وإياكم منهم .

وإلى لقاء جديد نستودعكم اللَّه ، والسلام عليكم ورحمة اللَّه .

أحسن ما قرأت

الإيمان واليوم الآخر

كتبه الشيخ / أبو الوفاء محمد درويش
(رحمه الله)

إن الإيمان باليوم الآخر من أوثق أركان الإيمان ، وجميع الأديان السماوية تشترك في الدعوة إلى الإيمان به ؛ لأن الذي لا يؤمن بالبعث لا يتحرج عن مأثم ، ولا ينتهي عن منكر ، ولا يرقب في مؤمن إلاً ولا ذمة ، ولا يرجو للَّه وقارًا ؛ لأنه لا يرجو ثوابًا ، ولا يخشى عقابًا ، وأكثر ما يحفز الناس إلى فعل الخير : رجاء الثواب ، وأكثر ما يزعهم عن اقتراف الشر خوف العقاب ، فإذا لم يرجو ثوابًا ، ولم يخشوا عقابًا لم يفعلوا خيرًا ، ولم ينتهوا عن شر .

وإذا كنا نرى كثيرًا ممن يدعون الإيمان بالبعث والجزاء ، يقترفون شر المنكرات بغير خجل ولا استحياء ، فكيف بمن لا يؤمن ببعث ولا جزاء ؟

الإيمان بعدل اللَّه يقتضينا الإيمان بالبعث والجزاء ؛ لأننا نرى في الدنيا أشخاصًا طيبيين مستقيمين صالحين ، ولكن حظوظهم في الدنيا منقوصة يقاسون أحيانًا شظف العيش ، وذل الحاجة ، وأحيانًا يقاسون ألم المرض والحرمان من العافية ، وطورًا يضطهدهم الأشرار ، أو تعتريهم النكبات ، وتحل بهم الكوارث ، ونرى أشرارًا مستمتعين بالصحة والعافية والثراء الواسع والجاه العريض ، ويأبى عدل اللَّه إلا أن يسوي بين عباده ، فمن فاته حظه في الدنيا فلا بد أن يناله في الآخرة ، ولا بد أن يجزى الناس بأعمالهم ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر ، فإذا انقضى الأجل الذي كتبه اللَّه لهذه الحياة نُفخ في الصور ، والنفخ في الصور حدث من أحداث القيامة لا يعلم حقيقته إلا اللَّه تعالى ، يترتب عليه تغير كلي في هذا العالم ، واضطراب في نظامه ، فتكور الشمس ، وتنكدر النجوم ، وتنشق السماء ، وتدكدك الأرض ، وتسير الجبال ، وتسجر البحار ، ويصعق من في السماوات والأرض ، ثم ينفخ فيه مرة أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ، فيحاسبهم اللَّه ويزن أعمالهم بالقسط .

قال تعالى : ﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ [الأعراف : ٨] .

ولقد وصف اللَّه تعالى ذلك اليوم وما فيه من جسام الأحداث أصدق وصف ، وصوره أروع تصوير ، فقال تعالى : ﴿ وسيق الذين كفروا إلى

جهنم زمرًا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ۞ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۞ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ [الزمر : ٧١- ٧٣] .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة في وصف شقاء أهل الجحيم ، ونعيم أهل الجنة ، لا أطيل القول بإيرادها .

لم يطالبنا رب العزة جل ثناؤه بالإيمان بالبعث بغير أن يقيم لنا الأدلة الساطعة ، والبراهين الناصعة على قدرته تعالى عليه ، وعلى أن العقول السليمة تقره ولا تؤمن بسواه ، وعلى أنه من مقتضيات العدل ، وأن العدل لا يتم بدونه ، ولو لم يفصل لنا هذه الأدلة لم يكن إيماننا إيمانًا ، بل خضوعًا وإذعانًا ، ولكنه سبحانه أراد أن يكون إيماننا بالبعث والنشور عن اقتناع ويقين ، وطمأنينة قلب ، ومتانة عقد ؛ فذكر في كتابه العزيز - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - الأدلة القاطعة التي لو تأملها المتأمل ، وتدبرها المتدبر ، لم تدع عنده مساغًا لشك ، ولا مجالاً لريبة ، ولملأت عقله يقينًا ، وقلبه طمأنينة ، ونفسه سكينة ، وصدره ثلجًا .

قص اللَّه تعالى ما كان من أمر ذلك الذي مر على قرية هامدة ليس فيها إلا العظام النخرة ، والفرات السحيق ، فتعاظمه الأمر ، وسأل نفسه سؤال من ملك عليه العجب أقطاره : كيف يحيي اللَّه هذه القرية بعد موتها ؟ فأقنعه اللَّه تعالى بالدليل العملي أن إعادتها إلى الحياة لا يعجز رب العزة القادر على كل شيء ، فاستمع إلى الآية الكريمة في روعة بلاغتها ، وجمال قصصها ، وبالغ إقناعها ، وناصع سلوكها ، يقول تعالى : ﴿ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه اللَّه بعد موتها فأماته اللَّه مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا فلما تبين له قال أعلم أن اللَّه على كل شيء قدير ﴾ [البقرة : ٢٥٩] .

وذكر لنا ما كان من إبراهيم عليه السلام حين طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ، حتى يرى ذلك عين اليقين ، وكيف ملأ اللَّه قلبه طمأنينة حين أراه بطريقة عملية كيف تستجيب الأرواح لأمره إذا دعاها ، لتعود إلى أجسادها ، قال تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن اللَّه عزيز حكيم ﴾ [البقرة : ٢٦٠] .

وتدبر الحكمة الدامغة في قوله تعالى : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ۞ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ۞ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فإذا أنتم منه توقدون ۞ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ۞ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ﴾ [يس : ٧٨- ٨٢] .

وتدبر البرهان المبين في قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أن اللَّه الذي خلق السماوات والأرض ولم يَعْيَ بخلقهن بقادرٍ على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴾ [الأحقاف : ٣٣] .

وما أبلغ الحجة التي تجتلى نورها في قوله تعالى : ﴿ اللّه الذي يرسل الرياح فتثير سحابًا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفًا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ۞ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ۞ فانظر إلى آثار رحمة اللّه كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ [الروم : ٤٩، ٥٠] .

وإن العجب ليملأ عليك نفسك حين تتدبر هذه الآيات ، سيسفر لك نورها ، فترى كيف يأخذ بعضها برقاب بعض ، وكيف يقاس فيها الغائب على الشاهد ، وكيف يستدل بما تراه العين على ما يدركه العقل ، ولن يسعك إلا أن تهتف من أعماق صدرك : آمنت بالبعث والنشور ، فاستمع لما يقول اللّه جل ثناؤه : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ۞ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ۞ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ۞ ونزلنا من السماء ماءً مباركًا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ۞ والنخل باسقات لها طلع نضيد ۞ رزقًا للعباد وأحيينا به بلدة ميتًا كذلك الخروج ﴾ [ق : ٦- ١١] .

ويستدل سبحانه على عدله المطلق ، وعلى أنه لا يسوي بين المؤمن والكافر ، ولا يترك الإنسان هملاً ، وعلى أنه لا بد من البعث لتجزى كل نفس بما تسعى ، بقوله تعالى : ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ۞ ما لكم كيف تحكمون ﴾ [القلم : ٣٥، ٣٦] .

وقوله تبارك اسمه : ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ۞ ألم يك نطفة من مني يمنى ۞ ثم كان علقة فخلق فسوى ۞ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ۞ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ [القيامة : ٣٦- ٤٠] .

القضاء والقدر

إن عقيدة القضاء والقدر لا لبس فيها ولا غموض ، ولا إبهام ولا عسر ، فدع ما سمعت فيها وما قرأت وخذها عني سهلة ميسرة ، تنساب إلى عقلك أنسياب الماء إلى منحدره ، سأترك هذه المصطلحات العلمية التي وقفت دهرًا طويلاً حائلاً دون فهم الناس لهذه العقيدة السهلة سهولة الملة الإسلامية ، السمحة سماحة الإسلام ، اليسيرة كل اليسر .

لا مرية في أن هذا العالم لم يخلق عبثًا ، ولا هو يسير فوضى ، بل هو خاضع لقوانين حكيمة ، نواميس دقيقة ، لا يخرج عن سلطانها قيد شعرة .

هذه القوانين الأزلية الأبدية الخالدة الحكيمة التي وضعها رب العزة جل ثناؤه ، ليسير عليها هذا الكون بسمائه وأرضه ، وشمسه وقمره ونجومه وأفلاكه ، وجباله وبحاره ، وحيوانه ونباته ، وعامره وغارمه ، هي القدر .

أما القضاء : فهو تنفيذ أحكام هذه القوانين وإبراز نتائجها في الخارج على مقتضى علمه تعالى وحكمته .

واسمح لي أن أضرب لك مثلاً يوضح لك ما قدمته ويفصله :

وضع رب العزة قانونًا يقضي بأن يكون مجموع زوايا المثلث الثلاث مساويًا لزاويتين قائمتين ؛ أي ١٨٠ ° درجة ، فهذا القانون : قدر .

فإذا أنت رسمت مثلثًا أيًا ما تكن أضلاعه وزواياه : كان مجموع زواياه ١٨٠ ° حتمًا ، ومهما تحاول ، ومهما تبذل من الجهد لكي تغير هذه الحقيقة ، فلست بمستطيع إلى ذلك سبيلاً .

تنفيذ هذا القانون وبروز حكمه في الخارج ، وجريانه على المثلث الذي رسمته : هو القضاء .

وقس على ذلك سائر القوانين الهندسية والرياضية والفلكية والطبيعية والكيمياوية ، وقوانين الوراثة والغريزة ، وما يجرى في عالم النبات والحيوان والجماد ، وما إلى ذلك .

وذلك ما عبر عنه القرآن الكريم بسنة اللّه التي لن تجد لها تبديلاً ولا تحويلاً .

فالأسباب تفضى إلى مسبباتها حتمًا ، والمقدمات تسلم إلى نتائجها لا محالة ، فمن أتى الأسباب استهدف لمسبباتها ، ومن اتخذ المقدمات أفضت به إلى النتائج ، ولا يظلم ربك أحدًا .

وكل ما يصدر عن الإنسان فهو عمله الذي يستهدف لنتائجه ، ويتحمل تبعاته ، ويلقى جزاءه ، والناس مجزيون بأعمالهم : إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر .

ولا يسوغ لامرئ أن يقترف سيئة ثم يحمل القضاء والقدر تبعة ما اقترف ، بل عليه أن يرجع باللائمة على نفسه ، ويتوب من ذنبه ليحظى بمغفرة ربه ، فقد قال تعالى : ﴿ ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر اللّه يجد اللّه غفورًا رحيمًا ﴾ [النساء : ١١٠] .

والكلمة التي تجري على ألسنة العامة وأشباههم وهي قولهم : إلهي ما عصيتك باختياري إلا بجهلي وقضائك ، من الكذب الوقح ، والمغالطات الجزئية ، إذ كل عاص يشعر بأنه يقترف المعصية بكامل اختياره ، وإن المرء حين يقترف الخطيئة أول مرة يحس صراعًا قويًا في نفسه بين داعي الواجب والحق والفضيلة ، وداعي الهوى والباطل والرذيلة ، ولكنه يؤثر اللذة والعاجلة ، والشهوة العابرة على النعيم المقيم ، فينساق مع الهوى والفتون ، ويخفت صوت الضمير الذي يدعوه إلى الفضيلة ، فكيف يزعم بعد هذا أنه لم يعص اللّه باختياره ؟ وكيف يحمل قضاء اللّه جريرة معصيته ؟ أيحسب أن هذا الكذب يبرر خطيئته ، ويبرئه من إثم ما اقترفت يداه ؟

وإذا شعر أن القضاء يحرفه نحو الهاوية فلم يستخذى له ؟ ولم لا يقاومه بكل ما منحه اللّه من قوة ؟ وقد علمنا اللّه تعالى أن ندافع الأقدار بالأقدار ، فندفع قدر الجوع بقدر الطعام ، وندفع قدر الظمأ بقدر الشراب ، وندفع قدر المرض بقدر الدواء ، وقدر هجوم العدو بقدر الدفاع وإعداد ما يلزم من القوة ، وقدر الذنب بقدر التوبة النصوح . وهكذا .

وللّه در أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي اللّه عنه ، إذ يلقي كلمة الفصل في مشكلة القضاء والقدر حين سئل : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من اللّه وقدر ؟ فقال للسائل : ويحك ! لعلك ظننت قضاءً لازمًا ، وقدرًا حاتمًا ، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، إن اللّه سبحانه أمر عباده تخييرًا ، ونهاهم تحذيرًا ، وكلف يسيرًا ، ولم يكلف عسيرًا ، وأعطى على القليل كثيرًا ، ولم يُعْصَ مغلوبًا ، ولم يطع مكرهًا ، ولم يرسل الأنبياء لعبًا ، ولم ينزل الكتاب للناس عبثًا ، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً . ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار .

الإحسان

الإحسان : ((أن تعبد اللّه كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) .

هذا هو القول الفصل الذين يطمئن به القلب ، وتسكن إليه النفس ، ويثلج به الصدر . هذا مثل رائع من جوامع الكلم التي أوتيها رسول اللّه ﷺ :

لفظ قليل ، ومعنى كثير ، كلمات معدودة ، ومعان لكثرتها غير محدودة .

يصور عليه الصلاة والسلام الإحسان في أجمل مظاهره ، وأروع صوره ، وأجمع حدوده ، ويسوق معناه إلى الأذهان سوقًا رقيقًا ، حتى ينساب فيها بغير عسر ، كما ينساب الماء إلى منحدره .

هذا هو الإحسان الذي أعوز الصوفية لفظه ومعناه ، فوضعوا له اسمًا لم يعرفه الإسلام ، ولم ينطق به النبي العربي ولا صحابته الأخيار ، ولا خلفاؤه الراشدون ، وهو لفظ ((التصوف)) ، الذي ما نطق به مسلم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، وجعلوا من تمام معناه : اعتناق عقيدة ((وحدة الوجود)) التي ضل بها كثير ممن قال بقولهم ، ونسج على منوالهم .

الإحسان : ((أن تعبد اللّه كأنك تراه)) !

هكذا يصور رسول اللّه ﷺ ليقربه به في أوجز لفظ ، وأعذبه إلى قلوب المؤمنين .

((أن تعبد اللّه كأنك تراه)) : كأنك تراه في جلاله وعظمته وعلمه وحكمته ، وقوته وقدرته وفضله ورحمته ، وقد بهرك جماله ، وغمرتك أنواره .

كأنك تراه ؛ وقد خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك . كأنك تراه يتولاك بالرعاية ، ويتعاهدك بالعناية ، ويوالي عليك الألطاف . كأنك تراه يدبر أمورك وأمور الخلق قاطبة ، ويسخر لك رزقك وأرزاق الأحياء طرًا . كأنك تراه يدبر أمر نفسك ، ودقات قلبك ، وهضم معدتك وأمعائك وحسن أعصابك ، وشعور حواسك ، وإدراك عقلك ، وحركات ذهنك ، وومضات فهمك .

كأنك تراه ، وهو يخرج لك من أديم الأرض طعامك ، وينزل لك من السماء شرابك ، ويحيل غذاءك دمًا ، ودمك قوة في بدنك ، ونورا في بصرك ، وسمعًا في أذنك ، وشمًا في أنفك ، ولمسًا في يدك ، وذوقًا في لسانك .

كأنك تراه وهو قائم على كل نفس بما كسبت وبيده نواصي عباده من تواضع منهم رفعه ، ومن استكبر خفضه .

كأنك تراه ، والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه ، وقد عنت له الوجوه وخشعت الأبصار .

كأنك تراه ، وقد اتصف بكل كمال يجول في ذهنك ، أو يهجس في خاطرك ، أو تحدث به نفسك ، أو يعزب إدراكه عن علمك ، وقد تنزه عن كل نقص ، أو شائبة نقص ، أو شبهة نقص ، وتعالى عن كل عيب ، أو شائبة عيب ، أو شبهة عيب .

كأنك تراه ، وقد تفرد بالعزة والكبرياء ، وتوحد في الأرض والسماء ، وتنزه عن الشريك والنظير ، وتعالى عن الشبيه والمثيل ، واستأثر بالملك والسلطان ، والتصرف في جميع الأكوان .

كأنك تراه ؛ وقد استوى على عرشه يدبر الأمر ، والأرض جميعًا قبضته ، والسماوات مطويات بيمينه . ولكن حذار أن تفكر في ذاته فتهلك ، فإنك لن تقدره قدره ، وليس كمثله شيء ، فإذا مثلت لنفسك كل هذه المعاني ، وتصورت مجالي العظمة ، ومظاهر الجلال ، فانظر كيف تعبد ربك .

لا جرم أنك بعد هذا إن شهدت أن لا إله إلا اللّه شهدت بعلم وعقيدة ويقين وإيمان ، وإن شهدت أن محمدًا عبده ورسوله ، شهدت بتصديق وإخلاص وإذعان ، وإن صليت أقمت الصلاة وأديتها تامة المعاني والأركان في خشوع وخضوع وتقوى وإحسان ، وإن آتيت الزكاة آتيتها طيبة بها نفسك ،

مطمئنًا بها قلبك ، محتسبًا ثوابها عند من لا يضيع أجر المحسنين ، راجيًا جزاءها عند خير الرازقين ، وإن صمت فعلت ذلك إيمانًا واحتسابًا ، فلم تفسق ، ولم ترفث ، ولم تصخب ، ولم تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواءً ، واثقًا بالأمر الكبير عند من أحصى كل شيء كتابًا ، وإن استطعت الحج إلى بيته الحرام ، بادرت وسابقت ، وشمرت وسارعت لترى هذه المشاهد التي تصبو نفوس المؤمنين إلى رؤيتها ، وتتوق قلوب الصالحين إلى مشاهدتها ، ولتبايع ربك في بيته الكريم ، وتذكره في الأيام المعدودات ، والبقاع الطاهرات ، ولتدعوه في خشوع المتبتلين ، وتقوى المخبتين ، وإيمان الصادقين ، وضراعة القانتين ، ولتحظى بإقباله عليك ، وتظفر برضاه عنك .

إن عاملت الناس عاملتهم بأمانة وإخلاص وصدق ووفاء ، فإن حدثتهم لم تكذبهم ، وإن وعدتهم لم تخلفهم ، وإن ائتمنوك لم تخنهم ، وكنت معهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا ، وكالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وجعلت نصب عينيك توصيل الخير إليهم ، ومن أكبر همك دفع الأذى عنهم ، وكنت ابنًا للكبير ، وأبًا للصغير ، وأخًا للنظير .

وراقبت ربك في عبادتك كلها ، في وضوئك وطهارتك ، وذكرك وتسبيحك ، وفي أعمالك كلها ، وفي معاملاتك جميعًا ، وذكرته قائمًا ، وقاعدًا وعلى جنبك .

فإن ملكت عليك هذه العقيدة نفسك وقلبك ، واختلطت بلحمك ودمك ، استطعت أن تعبد ربك كأنك تراه ، فإن عبدت ربك كأنك تراه ؛ لأنك على يقين من أنه يراك ، فقد بلغت مقام الإحسان ، وطوبى لك ، ولك البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فإن الإحسان درجة فوق درجة الإسلام ، ومنزلة فوق منزلة الإيمان ؛ لأن الإنسان لا يبلغ مرتبة الإحسان إلا إذا استكمل الإسلام والإيمان ، وقد بشر الله المحسنين بحبه ، فقال : ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

والمؤمنين جميعًا يوقنون بأن الله يراهم ، ولكنهم لا يسمون جميعًا إلى المستوى الذي يعبدون فيه ربهم كأنهم يرونه ، فإذا رقى المؤمن في هذه الدرجة وقام هذا المقام تربى في نفسه خلق الحياء من الله تعالى ، ومن تربى فيهم هذا الخلق الكريم ، فإنه يحرسهم في كل زلة ، ويحفظهم من كل سيئة ، ولا جرم أنهم يعيشون طيبين ، وتتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم طبتم فادخلوا دار الكرامة خالدين .

جعلني الله وإياك من المحسنين ، الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ، ورزقنا قوة اليقين بأنه يرانا ، حتى نعبده عبادة المحسنين .

استدارك

وقع في عدد ربيع الأول لسنة ١٤١٩ هـ في مقال ((آفة العلم الهوى)) لفضيلة الشيخ / سليمان الماجد سقط أقواس من المقال والكلام بين هذه الأقواس كان مخرجًا للدكتور / عبد الكريم بكار ، وبسقوط هذه الأقواس صار الكلام للشيخ / سليمان الماجد وليس لصاحبه .

والفقرتان تبدأن من : (أن كثيرا من يبصر الأمر .. لا الذي يفهمه) . (هذا الأمر من الأدواء ... النفاق الخفي) .

الصوم وبناء شخصية المسلم

بقلم الشيخ / بكر محمد إبراهيم

نائب رئيس أنصار السنة – فرع السلام

الحمد لله الفرد الصمد ، الواحد الأحد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد البشر ، وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد :

يقول الله تعالى في تشريع الصوم : ﴿ يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

فالصوم إذن كان مفروضًا على الأمم السابقة ، مما يدل على أن له صلة قوية وبعيدة المدى بإعداد الإنسان الصالح لفهم رسالة السماء ، وفقه مقاصدها ؛ لأنه كما في الآية يهدف إلى بناء صفة التقوى في وجدان الإنسان ، والتقوى هي التي تصل بالإنسان إلى الهداية والعلم بمقاصد القرآن ومقاصد الإسلام على حقيقتها ، تصديقًا لقوله تعالى : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ [البقرة : ٢] .

فالمتقون وحدهم هم الفائزون بهداية القرآن ووعيها والسلوك عليها ، ولا هداية إلا بالتقوى ، ولا تقوى إلا بإقامة الأركان ، ومنها الصوم كما في الآية الأولى ، وهذا هو حكم الله خالق الإنسان ، والعليم بما يؤثر فيه وبما يتأثر به ، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل .

ثم تعالوا نتدبر جميعًا حديث القرآن عن اختصاص المسلمين بصوم شهر رمضان ، يقول تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

إذا تدبرنا هذه الآية وجدنا أن الله تعالى اختص المسلمين بصوم شهر رمضان ؛ لأنه زاد من فضله عليهم ، فأنزل فيه القرآن كله من خزائن علمه إلى سماء الدنيا ليكون هدى لمن اتبعه من الناس جميعًا ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ هدى للناس ﴾ ، ثم أنزله مفرقًا على مدى ثلاثة وعشرين عامًا ، وكان ابتداء نزوله على الرسول ﷺ في شهر رمضان ؛ ليكون دلالات واضحات على الهدى الخاص بالمؤمنين .

وقرر لنا ربنا – تبارك وتعالى – أن الهدى لا يكون إلا للمتقين ، سبحانه رب العطاء والكرم العميم ، والمعنى العام

لآيات الصيام ؛ أن صوم رمضان ينشئ ملكة التقوى في قلوب الصائمين ، وأن إحياء شهر الصوم بالقرآن تلاوة وفهمًا وتدبرًا وتأملاً ينشئ نور الهداية في القلوب ، فما هو سر الصوم الذي يولد النور والتقوى في القلوب ، والهداية في النفوس ؟

الهداية نور ، فلا يهتدي الإنسان في الظلمة إلا بالنور ، والكون كله ظلمة ، واللَّه نوره ، قال تعالى : ﴿ اللَّه نور السماوات والأرض ﴾ [النور : ٣٥] ؛ أي منورهما وهادي من فيهما .

وصرح بأن القرآن الذي هو كلامه نور ، فقال : ﴿ وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا ﴾ [النساء : ١٧٤] ، ولا يحصل الإنسان على النور إلا إذا كان صاحب قلب تقي ، فالتقوى هي نتيجة الصوم الصحيح ؛ هي الأداة التي يصل المسلم بها إلى نور الهداية بالقرآن ، وبإحياء شهر الصوم بالقرآن يصل الإنسان إلى التقوى ونور الهداية جميعًا ، ولقد فرض الصوم كسرًا لشهواتنا ، وليقطع أسباب عبوديتنا لأغراضنا وأهوائنا وشهواتنا ، فإننا لو دمنا على أغراضنا وشهواتنا لاستعبدتنا وقطعتنا عن اللَّه كل القطع ، والدليل على ذلك أن كل الذين انقطعوا عن اللَّه كانوا من المترفين والمسرفين الذين عبدوا أهواءهم من دون اللَّه ، كما نطق بذلك القرآن الكريم : ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً ۝ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ [الفرقان : ٤٣، ٤٤] .

وعابد الهوى هو عابد شهواته ، وأنت ترى أن اللَّه اعتبر الحيوانات أفضل منه ، ولا تجد جماعة من المترفين عباد الشهوات في كل دين إلا وحدوا كلمتهم ضد رسل اللَّه في كل زمان ، فقالوا : ﴿ إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ [سبأ : ٣٤] .

فالصوم الحق الذي يورث التقوى لا يكون بالجوارح فقط ، ولكن صوم القلب عن أمراض الحقد ، والحسد ، والنفاق ، وحب الرئاسة ، والكبر ، والعجب ، وسائر أمراض القلوب . فإذا استقام القلب استقامت الجوارح ، فالبطن يصوم عن الطعام ، والفرج يصوم عن الشهوة ، والعين تصوم عن النظر بشهوة ، والأذن عن استماع الشهوات واللغو والرفث وقول الزور والكذب والغيبة والنميمة ، واللسان كذلك يصوم عن هذه الآفات ، واليد عن البطش ، والرجل عن السعي إلى الحرام .

ثلاثون يومًا على هذه الحالة كفيلة بأن تحول الإنسان إلى مثل أعلى لأخلاق الإسلام ، وطبائع الإيمان ، هذا المسلم هو الموعود بعون اللَّه وتوفيقه ونصره ، وحمايته وحفظه من كل سوء .

وليكن لنا في رسول اللَّه ﷺ الأسوة الحسنة ، فقد أخرج الإمام مسلم عن عائشة ، رضي اللَّه عنها ؛ أنه ﷺ كان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، ويجتهد في العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيرها .

ومن العجيب أن بعض المسلمين يعتقدون أن شهر رمضان جُعل للسهر أمام المطربين والمطربات والراقصين والراقصات ، ومشاهدة فرق الفنون المسرحية والرقص الشعبي والموسيقى والغناء ، والجلوس في المقاهي والملاهي ؛ وهؤلاء ليس لهم حظ من الصوم ، إلا الجوع والعطش .

اللهم وفقنا للصيام والقيام ، وارزقنا التقوى ، وتقبل منا ، إنك أنت السميع العليم .

بيان بأسماء الفائزين بمسابقة التوحيد الكبرى

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

ففي يوم ١٤١٩/٨/١٠ هـ - ١٩٩٨/١١/٢٩م اجتمعت لجنة تصحيح المسابقة بعد أن انتهت من أعمالها ، وأفادت بما يلي :

- عدد المتسابقين الإجمالي : (٤٣٤) متسابق . - حالات الغش التي استبعدت : ٥٧ إجابة .
- إجابات لم يرفق بها كوبون المسابقة ٤ (مستبعدة) . - عدد الفائزين ١٠٠ فائز .
- إجابات جيدة بعد الفائزين ٥٠ (١٠١- ١٥٠) .

وتقدم لجنة التصحيح وأسرة مجلة التوحيد خالص التهنئة لكل المشاركين ، وتسأل الله أن يجزيهم خيرًا على الجهد الذي بذلوه ، وأن ينفعهم بالعلم الذي حصلوه .

بيان أسماء العشرة الأوائل

الترتيب	الاسم	الدرجة (١٠٠)	الجائزة	العنوان
الأول	حسن محمد عبد المطلب	٩٢,٥	حج	إهناسيا - بني سويف - كوم الرمل البحري
الثاني	عبد العاطي عبد الحميد أحمد	٩٢	حج	المعصرة - بلقاس - دقهلية
الثالث	صلاح الدين نجيب الدق	٨٨,٥	حج	مسجد التوحيد - بلبيس - شرقية
الرابع	محمود حسن أحمد ضوه	٨٧,٢٥	عمرة	منيا القمح - شرقية - ٣٨ ش العيسوي
الخامس	عبد الفتاح محمود عبد الغني	٨٦,٥	عمرة	أبو الغيط - مركز القناطر الخيرية
السادس	سمير أمين بشندي محمد	٨٥,٥	عمرة	حدائق المعادي - ش إبراهيم عوض من فرج يوسف
السابع	أشرف فتحي سليمان أحمد	٨٣,٧٥	عمرة	قرية العبسي - بلبيس - شرقية
الثامن	محمود نصر محمد العجمي	٨٣,٠٠	عمرة	بور سعيد - بور فؤاد - العبور ع٥٤
التاسع	حسين صالح جمعة صالح	٨٣,٠٠	عمرة	١٢٦ش مصعب بن عمير تقسيم المحافظة - كفر الشيخ
العاشر	أحمد فؤاد حامد علي خليفة	٨٢,٧٥	عمرة	٧ش البطل من ش عثمان محرم بالطلبية- هرم

✱ على الإخوة الفائزين بالحج والعمرة التوجه إلى الإدارة المالية بالمركز العام عقب صلاة الظهر يوم الأحد ٨ رمضان ١٤١٩ هـ ومعهم إثبات الشخصية .

✱ (سنتابع نشر أسماء الفائزين في العدد القادم بإذن الله

نمـوذج إجابـة لبعض الأسئلة

ج٤ : وضوء الجنب والحائض والنفساء صحيح ، ولا تصح به الصلاة .

ج٥ : إمام سها في صلاته ثم حدث له عارض أو مانع فخرج واستخلف أحد المأمومين فصار هذا إمامًا وعليه أن يسجد للسهو في آخر الصلاة ولم يقع منه سهو ، وكذلك المأموم .

ج٦ : عند خروج المسيح الدجال فقد ثبت في الصحيح أنه سيمكث في الأرض أربعين يومًا : يوم كسنة ، ويوم كشهر ، وبقية الأيام كأيامنا ، وقد سأل الصحابة عن اليوم الذي كالسنة فأمرهم النبي ﷺ أن يقدروا له قدره ، يعني في العبادات .

ج٧ : هذا فيه تفصيل ؛ فإن كان في يوم العيد فهذا غير جائز ، وعليه ذبح غيرها ، وإن كان في أيام التشريق الثلاثة فذبحه صحيح ومجزئ .

وقد لاحظت اللجنة أن كثيرًا من المتسابقين لم يذكر هذا التفصيل .

ج٨ : جنين ماتت أمه وهو حي في بطنها لا تدفن حتى يموت أو يخرج حيًّا .

وقتيل بني إسرائيل لم يدفن حتى ذبحت البقرة .

وابن آدم الأول لم يدفن حتى مات الغراب ودفن .

وتوأم مولودان ملتصقان مات أحدهما لا يدفن حتى يموت الآخر أو ينفصل

ج٩ : يصلي العصر ، ثم يجامع زوجته ويغتسل بعد أذان المغرب .

ج١٠ : الإجابة السهلة وجود مانع من موانع الإرث كقتل ، واختلاف دين .

والإجابة الصعبة ستنشر في العدد القادم بإذن اللّه .

جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
إدارة الدعوة والإعــلام

تعلن إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام عن مسابقة رمضان ١٤١٩هـ في عمل بحث في الموضوعات الموضحة بعد :

❁ اكتب بحثًا في أحد الموضوعات الآتية :

أولاً : القدس بين تكالب الأعداء وعجز الأصدقاء .
ثانيًا : المرأة وكيف كرمها الإسلام .
ثالثًا : الصوفية في ميزان الإسلام .
رابعًا : الإسلام ورعاية الشباب .
خامسًا : رمضان شهر الطاعة والانتصارات .

❁ شروط المسابقة :

١- ألا يقل البحث عن خمس وعشرين صفحة فلوسكاب .
٢- أن يكتب بخط واضح ، أو بالآلة الكاتبة مذيلاً بالمراجع التي استخدمت في عمل البحث .
٣- آخر موعد لتلقي الأبحاث يوم الأحد الأخير من شهر رمضان .
٤- على ألا يقل عمر المتسابق عن ١٨ سنة ، ولا يزيد عن ٤٠ سنة .

❁ جوائز المسابقة :

١- الفائز الأول : عمرة .
٢- الفائز الثاني : ٣٠٠ جنيه .
٣- الفائز الثالث : ٢٥٠ جنيه .
٤- الفائز الرابع : ٢٠٠ جنيه .
٥- الفائز الخامس : ١٥٠ جنيه .
٦- من الفائز السادس إلى العاشر ١٠٠ جنيه لكل فائز .

❁ تسلم الأبحاث بمقر إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام بالقاهرة .

المشرف على المسابقة
عبد الرحمن السيد الدبيكي

مدير إدارة الدعوة الإعلام
د . الوصيف علي حزة

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .

بشرى

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع

التوحيد
التوحيد

**وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر ١٥ جنيه مصرى للأفراد
١٠ جنيهات للهيئات والمؤسسات ودور النشر . ثمانية جنيهات لفروع
أنصار السنه . ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٢ $ أمريكى للأفراد
١٠ $ أمريكى للهيئات والمؤسسات ودور النشر**

كما تعلن عن خصم خاص لمكتبات الكليات والمعاهد العلمية .

وتدعوا المجلة أهل الخير والمحسنين إلى شراء كمية من المجلدات لتوزيعها على مكتبات المساجد .
وطلبة العلم الشرعى بالأزهر الشريف وبعض الهيئات العامة والحكومية وغيرها .

يهنئ
الأمة الإسلامية
أبو الفداء
لملابس المحجبات والملابس الجاهزة
(جملة - قطاعى)
ويقدم تشكيلة رائعة من
ملابس العيد الجاهزة
لكل أفراد الأسرة
وذلك بمناسبة
افتتاح فرعنا الجديد
بالسوق التجارى بمبنى جراج العتبة
أسعارنا
لاتقبل المنافسة